

اخترنا لك ٥٤



السيادية

دين
لا توفية

بقلم
المريحي

اخترنا لك ...

٥٤

اليهودية

دين لا قومية

بقلم

المؤر بيرجر

دارالمعارف بمصر



الرئيس جمال عبد الناصر

تمهيد

أصبحت الصهيونية أحد العوامل السياسية العنانية في أول اجتماع لمنظمة الصهيونية الدولية في مدينة بال بسويسرا في الفترة ما بين ٢٧ - ٢٩ أغسطس عام ١٨٩٧ .

وقد تناقش خلال هذه الأيام الثلاثة ١٩٧ عضواً انتهوا إلى إصدار بيان عن أهداف الصهيونية التي لم يطرأ عليها تعديل يذكر في غضون ما يقرب من نصف قرن .

وها هي ذي قرارات بال كما أعلنت :

« تهدف الصهيونية إلى إيجاد وطن للشعب اليهودي في فلسطين وذلك في ظل حماية القانون العام . وقد استعرض المجلس السبل الآتية للوصول إلى تلك الغاية :

- ١ - العمل على زيادة التوسع في فلسطين بطرق ملائمة وذلك عن طريق عمال اليهود الزراعيين والصناعيين .
- ٢ - تنظيم اليهود وتدعيم الصلة بينهم عن طريق المنظمات المناسبة على نطاق محلي ودولي يتمشى وقوانين كل بلد .
- ٣ - تقوية وتنمية تفكير اليهود ووعيهم القومي .
- ٤ - وضع خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الحكومة للوصول إلى تحقيق أمانى الصهيونية .

ويشير هذا البيان إلى العنصرين الرئيسيين للصهيونية .
 أولاً : أن الصهيونية حركة سياسية تسعى للحصول على أحد أهدافها
 وهو إيجاد " وطن " لليهود في فلسطين وذلك بطرق سياسية لأن الطرق
 السياسية هي التي يمكن بواسطتها - فيما يتعلق بالعلاقات الدولية - كفالة
 الأمن لمثل هذا « الوطن » في ظل القانون العام .
 وأن هذه الطرق السياسية أيضاً هي التي ستصل بنا إلى الحصول على
 موافقة الحكومة بصدد « أهداف الصهيونية » .

ثانياً : هذه الموافقة التي يرجى الحصول عليها وهذا القانون العام
 الذي يراد منه ضمان أمن هذا « الوطن » وسلامته تلك الموافقة يجب أن
 يسعى جميع اليهود قاطبة في الحصول عليها والتمتع بها مجتمعين جنباً إلى
 جنب تحت لواء الصهيونية « شعب اليهود » الشامل بالرغم مما هو عليه
 من غموض وتظهر بوضوح عقد النية على « تشجيع » هجرة اليهود إلى
 هذا « الوطن » كما أنه ليس هناك أي التباس يختص بالإعلان الصريح
 عن الرغبة في تدعيم الصلة بين جميع اليهود قاطبة أو « عقد النية » على
 تقوية وتنمية « تفكير اليهود ووعيهم القومي » .

وهاتان المجموعتان من الأهداف تكشف عن كنه الصهيونية بأكمله .
 فهي حركة سياسية وقومية يهودية وقد لبثت على الدوام تسعى إلى الهدفين
 جميعاً . وكانت أحياناً تسعى إليهما في وقت واحد أو وراء كل منهما
 على انفراد . ولكن كثيراً ما استعمل الهدف الأول للتقرب من الآخر .
 فقد مثلت الصهيونية جميع اليهود أي الشعب اليهودي تمثيلاً دولياً

سياسياً لأن مثل هذا التمثيل يساعد على تدعيم الفكرة القمالة بأن اليهود أمة . وطالما سعت الصهيونية إلى تلقين اليهود فكرة نوعي القومي لأن مثل هذا الوعي يجعلهم أكثر طواعية لقبول تمثيل الصهيونية السياسي الذي وضع خصيصاً لصالحهم .

وكان مما لا بد منه في العالم الحر الذي نعيش فيه أن يتولد عن مثل هذه الحركة حركة أخرى تقاومها . وقد تولدت عن نصفة السياسية للصهيونية معارضة سياسية .

ومنذ أعلنت أمانى الصهيونية من الوجهة السياسية على العالم أجمع عن طريق وعد بنفثور عام ١٩١٧ . كانت توجد دائماً شعوب العربية المناوئة للصهيونية . كما كانت هناك قوى أخرى تناوئ هذه الحركة من جانب الحكومة البريطانية في معظم الأحيان في الفترة التي كانت تقوم فيها بريطانيا بنظام الانتداب في فلسطين . وكثيراً ما أبدت حكومة الولايات المتحدة الموقف السياسي المناوئ للصهيونية . ومن أمثلة ذلك سحب الولايات المتحدة تأييدها تقسيم فلسطين وذلك في الجلسة الخاصة التي عقدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في أوائل عام ١٩٤٨ .

وبينما كانت الدعاية الصهيونية تقوم بإظهار دوافع أعداء الصهيونية . أدرك المراقبون السياسيون أن مثل هذه المعارضة السياسية شيء لا بد منه فيما يتعلق بسياسة الأخذ والعطاء في محيط السياسة العالمية التي استخدمتها

الصهيونية مكاناً لقضيتها وكلما زادت أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للدول التي تمارس الصهيونية فيها أعمالها فمن المحتمل أن يزداد التجانس القومي والصمود أمام الصهيونية .

وقد نتج عن القومية اليهودية التي تتصف بها الحركة الصهيونية وجود قوة معارضة من هؤلاء اليهود الذين يستنكرون فكرة القومية اليهودية إذ أن هؤلاء يعتقدون أنهم مواطنون في البلاد التي ينتمون إليها .

ويقوم هؤلاء اليهود المناوئون للصهيونية بحركات متعددة يظهر فيها عداؤهم للصهيونية . ولا تستند الحركات اليهودية المناوئة للصهيونية السياسية للدول ولكن على مبادئ ثابتة . فمثلاً يعتقد كثير من اليهود المناوئين للحركة الصهيونية شرق أوروبا المبادئ الاشتراكية والديمقراطية التي تسود تلك الجهات وقد طالب هؤلاء اليهود بحل مشاكلهم في هذه البلاد على أساس المساواة في الحقوق وفقاً للمجتمعات الديمقراطية . أما الصهيونية فقد نصت على وجوب اتباع حقوق معينة لرعاياها في جميع أنحاء العالم ، ولذلك فإن هؤلاء اليهود الذين اعتنقوا المبادئ الاشتراكية والديمقراطية ، اعتبروا الصهيونية قوة تقف في طريق مبادئهم التي تنص على المساواة في الحقوق في البلاد التي يعيشون فيها .

وهناك أيضاً حركة من الحركات المناوئة للصهيونية تقوم على أساس أن اليهودية دين وليست قومية وبذلك يعتبر اليهود الموجودون في البلاد التي تفرق بين الكنيسة والدولة مواطنين . وعلى ذلك كانت ديانتهم اليهودية

مثلها في ذلك مثل الديانات الأخرى تعتبر من شؤونهم الخاصة وليست لها أية علاقة بالمشاكل السياسية والدولية .

ويختص هذا الكتاب بمعارضة اليهودية لفكرة الصهيونية تلك المعارضة التي تقوم على أساس أن اليهودية دين لا قومية . وهذه الفكرة هي التي يقوم على أساسها الخبث الأمريكي اليهودي مساوي للصهيونية .

الفصل الأول

موضوع هذا الكتاب

هذا الكتاب يتصدى للإجابة عن تلك الأكاذيب نشائفة التي تستخدم في دحض كل من يدعى أن :

١ - اليهودية دين لا قومية .

٢ - وأن اليهود الأمريكيين ما هم إلا موضحون أمريكيون لا جزء من الشعب أو الدولة « اليهودية » الواسعة الأطراف .

ولكن أهمية هذا الكتاب أصلاً ترجع إلى أنه مناقشة تاريخية تدور حول طبيعة اليهود واليهودية . بل ربما كان أكثر من ذلك فهو تفسير لإحدى العلاقات الإنسانية والعقلية بين الشعب اليهودي وغيره من الشعوب وهو دفاع عن وجهة النظر هذه ضد هؤلاء الذين يحاولون إخفاء المسألة الأساسية بإخفاقهم في عرضها وعدم وضعها الوضع اللائق بها .

هذا وقد تقدمت المناقشة منذ السنوات الأخيرة نلقرن التاسع عشر عند ما وضع تيودور هرزل برنامجاً وطنياً سياسياً لمواجهة ما كان ينظر إليه كمشكلة يهودية « عالمية » وتذكر نظرية هرزل أن جميع اليهود في أنحاء العالم معرضون بحكم الضرورة لنفس القوى ؛ وأنهم جميعاً هم ماض واحد وأنهم جميعاً معرضون لنفس المصير . وقد جاءت هذه الاقتراحات نتيجة

لتعريف هرزل الجوهري لجميع اليهود كأمة منعزلة لا يمكنها تكييف نفسها للحياة مع غيرها من الدول أو أن تلك الدول الأخرى لن تسمح لنفسها بالتمشي ونظم هذه الأمة المنعزلة من اليهود .

وبذلك توصل هرزل إلى النتيجة : وهي أن الطريقة الوحيدة لحل « المشكلة اليهودية » هي أن تحصل هذه الأمة على بلد خاص بها وذلك في غضون حقبة من الزمن لتركز قواها ومواردها على أراض تتمتع « بالضمان القانوني » وبذلك يكون على من يرغب أن يظل يهودياً أن يذهب إلى ذلك البلد اليهودي ولا يصبح من اليهود هؤلاء الذين اختاروا لأنفسهم البقاء في الدول الأخرى .

وكان من نتيجة مقاومة اليهود في دول العالم الحرة لهذه المعالجة التي تناولها هرزل أن استعملت كثير من وكالات الأنباء لغات مختلفة واستغلت جميع الحيل لتابعة قضية الصهيونية . ولكن ما زال هناك الاعتقاد السائد لمدرسة الصهيونية بأنه لا يمكن للفرد أن يحيا حياة يهودية بحتة إلا في الدولة اليهودية وما زال الصهيوني يعتقد أن إسرائيل هي « الوطن اليهودي » . كما أن اعتقاد الصهيونية الذي لا يتزعزع بأن اليهود خارج إسرائيل مبعثرون في أرض الغربة وأن أرض الغربة هذه تعتبر « المنفى » .

وهذه هي مميزات الصهيونية الأساسية وقد ظهرت أول ما ظهرت في قرارات بال . ثم في خلق دولة إسرائيل الصهيونية ١٩٤٨ كدولة مستقلة ذات أهمية سياسية . وقد حققت هذه الدولة إلى حد ما الهدف السياسي الأول للصهيونية ؛ وعلى كل حال فقد أوضح كل من الرسميين في الدولة

وفي منظمة الصهيونية العالمية في جميع السنوات التي شاهدت قيام دولة إسرائيل أنهم لا يتوقعون من اليهود غير الإسرائيليين أن يقدموا تأييدهم السياسي لإسرائيل . هذا التأييد الذي قد تكون إسرائيل في حاجة إليه وتطالب به في علاقتها مع حكومات تلك الدول التي يقطنها اليهود غير الإسرائيليين بصفة مواطنين .

وبالإضافة إلى هذا النشاط السياسي استمرت أوجه نشاط الصهيونية بالنسبة للقومية « اليهودية » كما كانت في فترة إعلان قرارات بال . فمثلا عقدت المنظمة الأمريكية الصهيونية في أكتوبر عام ١٩٥٦ اجتماعها السنوي في واشنطن وكان أحد التصريحات الهامة للاجتماع كما جاء في صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في ٨ أكتوبر هو « تأكيد النفوذ الصهيوني فيما يختص بمناهج التعليم للمدارس اليهودية » .

ولم يكن هذا التصريح إلا مجرد انعكاس للسياسة والأغراض التي اتفق عليها عام ١٩٥١ في الاجتماع الثالث والعشرين لمجلس الصهيونية العالمي الذي عقد في القدس في الفترة ما بين ١٩ - ٢٩ أغسطس من نفس العام . وقد قرر المجلس أولا - أن عمل الصهيونية هو : تقوية دولة إسرائيل . ولم يشمل المنفيين وتدعيم وحدة الشعب اليهودي برنامج أعمال منظمة الصهيونية العالمية .

ثانياً : (ا) تشجيع وإدماج وامتصاص المهاجرين إلى أرض الوطن وتشجيع الإقامة في الريف والإنهاض الاقتصادي للبلاد وحيارة الأتيطان وإصلاحها باعتبارها ملكاً للشعب .

(ب) القيام بأعمال استكشافية واسعة النطاق في إسرائيل والتدريب على القيام بتلك الأعمال .

(ج) تشجيع استثمار الأموال الخاصة .

(د) تدعيم الوعي القومي لليهود بنشر فكرة الصهيونية وتقوية حركتها وإنشاء قيم اليهودية ، هذا فضلا عن تعميم الثقافة العبرية والعمل على انتشار تلك اللغة .

(هـ) تعبئة الرأي العام العالمي للوقوف في جانب إسرائيل والصهيونية .

(و) الاشتراك في الجهود التي تبذل لتنظيم الحياة اليهودية وتقويتها على أسس ديمقراطية أو الحصول على حقوق اليهودية والحفاظ عليها . ولم يدع هذا الإعلان التحكيمي الخديث عن أغراض الصهيونية وأهدافها إلى الشك بالنسبة لليهود الأمريكان في أن هذه حركة منظمة ضد دولة أجنبية .

فالمبدأان الأساسيان اللذان تدرس فيهما أوجه نشاطها هما الاضطراب السياسي والقومية اليهودية . وهي الآن تعد بعد في حاجة إلى « القانون العام » لكي يضمن لها وضاً يهودياً منذ أصبحت إسرائيل دولة ذات سيادة . وقد أعيد النظر في النشاط السياسي للصهيونية حتى يتضمن تعبئة الرأي العام العالمي حتى يقف في جانب إسرائيل والصهيونية ؛ وما تقوية الوعي القومي لليهود إلا بند من بنود قرارات بال .

وتحصل الصهيونية من اليهود الأمريكان على الشطر الأكبر لما تحتاج إليه من المساعدة المالية وقد أمكنها الوصول إلى هذا التأييد من الناحية

المالية بأن نادى به للدوافع إنسانية محضة وذلك لعدم احتمال قبول معظم اليهود من الأمريكان هذه الأغراض الأصلية الثابتة للصهيونية أو القيام بتأييد منظمة عملت على اضضهادهم . بل إن المكافآت التي حصل عليها اليهود من الأمريكان كانت استجابة منهم إلى هذه النداءات الإنسانية الموجهة عبر البحار من الوكالة اليهودية لفلسطين وهي القوة التنفيذية لمنظمة الصهيونية العالمية .

وبالتالي تمارس الوكالة اليهودية بعض أوجه النشاط في الولايات المتحدة وهذه كما وردت في بيانها المسجل في وزارة العدل الأمريكية :
وزارة الاقتصاد - لنشر المعلومات الاقتصادية واشجيع تدفق الأموال المستثمرة إلى إسرائيل .

العلاقات الخارجية - التعاقد مع صحافة أمريكا وإذاعتها وذلك لاطلاع الأمريكيين على البرنامج الذي تقوم به الوكالة اليهودية من أجل فلسطين .
وزارة أمريكا اللاتينية - مراسلة الجماعات الصهيونية في بلدان أمريكا المتوسطة والجنوبية لتوسيع نطاق برنامج الوكالة اليهودية لفلسطين وهناك أيضاً جمع الأموال وتثقيف الشباب والتدريب الزراعي وعضوية هيئات النشاط .

مصلحة رعاية الشباب - الاتصال بكثير من جماعات الشبيبة في الولايات المتحدة وذلك لتشجيع برنامج النشاط الصهيوني .
مصلحة افجرة - إعطاء المعلومات لأشخاص ذوي مقدرة معينة ممن يرغبون في الذهاب إلى إسرائيل .

مصلحة الأبحاث - الغرض منها الحصول على ملفات كاملة وإعطاء معلومات صحيحة بخصوص جميع مظاهر الحياة في إسرائيل .

إدارة الثقافة - لتدعيم دراسة اللغة العبرية وآدابها .

هذا فضلا عن كثير من أوجه النشاط التي تتعلق بأعمال التوسع وتشجيع الإقامة ، وشراء المواد اللازمة وتمويل برنامج الوكالة اليهودية في إسرائيل عن طريق القروض وجمع الأموال .

دراسة التوراة ووزارات التعليم : وذلك لتدعيم دراسة المشاكل الإسرائيلية والصهيونية في المدارس الدينية والمدارس الربانية العليا .

وكثيراً ما أوضحت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة بأن مصالحها في إسرائيل ليست إلا مصالح عاطفية « وثقافية » فقط . ولكن كانت هذه الحركة تحاول في كل أزمة دبلوماسية أن تظفر بالتأمين لهذه الاضطرابات في السياسة المتعددة .

وفي العادة كانت تضم إلى حركة الصهيونية منظمات أخرى من يهود أمريكا وقد أقيمت أغلب هذه منظمات وعضدت لأسباب أخرى غير تدعيم القومية اليهودية والتصدي لخروب إسرائيل الدبلوماسية .

وقد اتسع مدى ثقافة إسرائيل الممثلة في اليهودية وذلك بفضل طوائف اليهود الدينية في الولايات المتحدة واستخدمت منابر الخطابة في معابد اليهود لبيع سندات إسرائيل وقد اعتبر كل من يعارض الصهيونية من يهودى أو مسيحي أو مسلم من أعداء الساميين .

ومما يجدر بالذكر أن الصهيونيين كانوا غاية في الصراحة عندما كانوا

يتكلمون عن جميع أوجه النشاط هذه كيفما كانت .
وهي تشير إلى أن اليهود من الأمريكيين البالغ عددهم ٥,٥٠٠,٠٠٠
معرضون لكثير من المشاكل تختلف بل تبعد كل البعد عن المشاكل
العادية للحياة الأمريكية وكثيراً ما أطلقت الصهيونية على تلك المشاكل
طريقة اليهود في المعيشة وذلك لمساواة الصهيونية واليهودية حتى تستوعب
الصهيونية جميع اليهود إذ أن أن استراتيجيتها الوحيدة هي أن تبدو الأمة
« اليهودية » أكبر مما هي عليه في الواقع .

وبطبيعة الحال فإن هذا غير صحيح فطريقة اليهود في المعيشة تعنى
بالفعل مجموعة من العبادات الدينية تختلف عن تلك التي تمارسها
الجماعات الدينية الأمريكية . ولكنها لا تعنى مجموعة منفصلة من القيم
السياسية أو الوطنية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .

وفي الواقع لم تكن هذه إلا أسلوب معيشة « صهيونية » تظهر بخلاء في
المجموعات السياسية التي تستعمل سياسة الضغط وتعمل من أجل
إسرائيل بصرف النظر عما تنضوي عليه رعية اليهود . كما يظهر
« أسلوب المعيشة » في حصة كبيرة من الأموال تخصص لانقاذ اقتصاد
إسرائيل بغض النظر عن الاحتياجات الإنسانية في أية سنة من السنوات .
فضلا عن أنها تشجع « مجالس المجاليات اليهودية المحلية » التي تخول لنفسها
اتخاذ خطوات نظامية لتوجيه اليهود من الأمريكيين على مستوى محلي .
وعلى ذلك فقد أحبطت المساعي لإيجاد هيئة مهيمنة مسيطرة واسعة النطاق لجميع
اليهود من الأمريكان . ولكن لم ينفك أبطال فكرة « الجمعية اليهودية » أو

الكونجرس اليهودي أو المجلس اليهودي عن محاولة تنفيذ آرائهم .
 وقد اقتصر الأشخاص على الحديث عن معارضة القومية اليهودية كما
 انتهجت المنظمات المحتفظة بشخصيتها نفس المنهج ويقولون عادة إنهم
 يوافقون على المبادئ المضادة للصهيونية ولكن غالباً ما يعارضون برنامج
 المجلس الأمريكي لليهودية وسيعرض هذا البرنامج بالتفصيل بين
 صفحات هذا الكتاب باعتباره بديلاً عن برامج الصهيونية ولكننا نوجه
 منذ الآن نظر القارئ بصفة أساسية إلى أن آراء المجلس الأمريكي
 لليهودية يمكن إجمالها فيما يلي :

المنظمة الوطنية التي تقوم على أساس الاقتراح القائل بأن اليهودية
 ديانة لها معاييرها العالمية وليست القومية . فنحن نقوم بالمحاولات الضرورية
 لكي يندمج اليهود من الأمريكان في معيشة الولايات المتحدة المدنية
 والثقافية والاجتماعية . ويساعد برنامج المجلس الأعلى على مساعدة اليهود
 من الأمريكان على مواجهة الالتزامات التي توجدها الشؤون العامة
 والديانة ونواحي البر والإحسان بطرق تتعارض ومعتقداتنا أكثر مما تتمشى
 ونظام القومية اليهودية للصهيونية ويؤكد المجلس بعد شقة الخلاف بين
 القومية والديانة وأنه لا يستطيع أي يهودي أو جماعة من اليهود أن يمثلوا
 جميع اليهود الأمريكان كما أن إسرائيل هي (وطن) لمواطنيها فقط وليست
 وطناً لجميع اليهود قاطبة .

وقد عقد هذا الرأي من الناحية المذهبية واعتبر أداة فعالة ساعدت
 اليهود على الحياة كيهود في الولايات المتحدة بدون أية التزامات على الإطلاق

بصدد القومية اليهودية التي لا وجود لها .

فبينما كانت كثير من المنظمات تنكر القومية اليهودية عمل المجلس بمفرده على إيجاد تسهيلات فعالة لكي يستمر البرنامج في تأدية وظيفته في المناطق الثلاث الخاصة بالتمثيل العام واشتقافة الدينية وأعمال البر لليهود الأمريكان الذين هم على وفاق تام مع المبادئ التاريخية للتحرر الغربي وهي المبادئ التي تستند إلى الحقيقة القديمة التي تذهب إلى أن اليهود يهود من الناحية الدينية وأن قوميتهم شيء يختص برعويتهم للبلاد التي ينتمون إليها .

ونادراً ما نوقشت تلك المبادئ الأساسية مناقشة عننية . ولكن غالباً ما تعرض المجلس للهجوم باعتباره المنظمة القوية الوحيدة التي تعضد إيجاد برنامج كامل لإتمام هذه المبادئ .

وبما أن هذه المبادئ الأساسية للمجلس لا يمكن مهاجمتها بضيق مباشر في محيط الحياة الأمريكية فقد كان على هؤلاء الذين يعارضون هذه المبادئ أو يعرضونها للخطر القول بأن المجلس ليس غير مناسب أو أن أنظمتها غير مقبولة . وقد كان هناك أمل وذلك عن طريق محاولة تركيز الاهتمام على فشل هذه المسائل الثانوية لا على المجلس برمته ولذلك تقف في طريقه وربما تقضى كلية على الخطوات التي كان المجلس قد اتخذها لتنفيذ هذه المبادئ الأمريكية التي لا تدعو إلى المناقشة وذلك عن طريق برامج معينة تختص بحياة اليهود الأمريكان .

وقد يؤيد التقرير العام للحقبة الماضية من الزمن وآراء كثير من

الأمريكان الذين يدينون بديانات أخرى غير اليهودية هذا الهجوم الذي الذي تعرض له المجلس عقب إعلانه المبادئ السياسية التي تعرضت هي الأخرى لكثير من القيل والقال من المهاجمين مما يعرض الحياة الأمريكية لمواجهة صعوبات خطيرة . وربما قد تخضع هذه المبادئ كلية للرأى السائد الذي يقول بأن الطريق الوحيد لتمثيل اليهود تمثيلاً علنياً ولممارسة اليهودية وتقديم المعونة الخيرية لمن هم في حاجة إليها هو عن طريق هيئة تسيطر عليها الصهيونية إما عن طريق مباشر أو غير مباشر . ويعتقد المجلس اعتقاداً راسخاً أن هذا النشاط الشرعى الذى يمارسه اليهود فى الولايات المتحدة « بصفتهم يهود » يمكن بل من الضرورى أن يوضع بمقتضى نظام يتمشى والتقاليد الأمريكية أكثر مما يتمشى والمميزات القومية الصهيونية .

وهذا الكتاب يظهر بوضوح الاضطرابات التى أثارها معارضو المجلس وهذا الغرض يقدم لنا أربع هجمات مماثلة ويقوم بتحليلها طبقاً لمقتضيات الحياة الأمريكية . كما يقدم لنا تقرير المجلس بالتفصيل فيما يتعلق بكل اتهام موجه إليه . وبين المجلس أيضاً أن المشكلة لا تتعلق بالمسائل التى يدعيها معارضوه بل إن المسألة الجوهرية الخاصة تتمثل فيما إذا كانت أهداف القومية اليهودية هى التى ستقرر كل ما يتعلق باليهود الأمريكان من تمثيل عام ومسألة اليهودية وأعمال البر والإحسان . أو أنه لم يكن هنا فى الماضى أو فى الحاضر نظام آخر يستند إلى الغرض الأساسى القائل بأن اليهود الأمريكان أحرار وأنهم من مواطنى الولايات المتحدة الذين قد

تطوعوا للجري وراء مصالحهم الروحية بمقتضى إحدى العقائد القديمة
الراسخة في التاريخ .

تلك هي المسألة وبقراءة بقية هذا الكتاب سنعرف لماذا أغرقت هذه
الحقيقة في خضم الأكاذيب ؟

الفصل الثاني

طريقة استخدام هذا الكتاب

يتضمن هذا الكتاب عنصرين كما أن له طريقتين للاستخدام فهو تحليل تفصيلي للاتهامات الأساسية ضد الفلسفة التي عرفت بمعاداتها للصهيونية كما أنه شرح مفصل لبرنامج أعداء الصهيونية الإيجابي . ويشتمل هذا الكتاب أيضاً على جميع المناقشات التي استخدمت ضد مناوئي الصهيونية في الولايات المتحدة ولا بد أن يكون الجميع ممن لمسوا المشاكل التي خلقتها الصهيونية قد سمعوا عن هذه الادعاءات من أن مناوئي الصهيونية تنقصهم الناحية الإنسانية في معاملتهم للمضطهدين وأن مناوئي الصهيونية يودون لو تمحى دولة إسرائيل . وأن مناوئي الصهيونية لا يفهمون أمريكا على حقيقتها . وأن مناوئي الصهيونية من اليهود يريدون الخلاص من كونهم يهود . وأن مناوئي الصهيونية ليسوا من الجنس السامي . وتحتوى هذه النسخة على الإجابة عن جميع هذه الادعاءات وغيرها كما تتضمن أيضاً عرضاً لفلسفة اليهود من مناوئي الصهيونية والبرنامج الذي وضعوه للسير على منواله .

الفصل الثالث

أهداف المجلس الأمريكي لليهودية

يعتقد المجلس الأمريكي لليهودية أن اليهودية دين وأن اليهود الأمر يكان هم من مواطني الولايات المتحدة وليسوا أعضاء لحالية « يهودية » قائمة بذاتها تتميز بمصالحها الدنيوية التي تختلف عن المصالح الدنيوية لرفقائهم الأمريكان الذين يدينون بعقائد أخرى . ويكشف اليهود عن نفس الانحراف الذي يتعرض له غيرهم من المواطنين الذين يدينون بديانات مختلفة وذلك بالنسبة لمصالحهم الدنيوية والوطنية والثقافية .

هذا وتحدد المشاكل السياسية والطائفية والقومية الصلة بين دولة إسرائيل والولايات المتحدة بما فيها من مواضع . فالصهيونية حركة سياسية قومية قامت للنهوض بمصالح إسرائيل القومية عن طريق جهاز يقوم على أساس أن جميع اليهود يشتركون في حقوق والتزامات أساسية معينة وينسبون إلى إلى مواطني إسرائيل الشرعيين .

ويعتقد المجلس أن اليهودية لا تقتضى موقفاً معيناً تجاه سيادة دولة إسرائيل أو تجاه حركة الصهيونية التي تنادى بالقومية « اليهودية » خارج البلاد ويدين بعض اليهود بالصهيونية وبعضهم الآخر لا يدين بها كما أن هناك من يعارضها كالأمر يكان الذين يدينون بعقائد أخرى .

واليهود يكونون الجزء الأكبر من الشعب في إسرائيل . ويعتبر اليهود المناوئون للصهيونية كفة خاصة من المواطنين مثلهم في ذلك مثل المواطنين ممن يدينون بالديانة اليهودية في أى بلد آخر .

وأما دولة إسرائيل بالنسبة لليهود الأمريكيين من أعداء الصهيونية فهي تعتبر دولة أجنبية لها نفس الوضع بالنسبة للأمريكان ممن يدينون بعقائد أخرى . فهي ليست إلا وطناً لمواطنيها فقط إذ أن اليهود الأمريكيين الذين ينكرون فكرة الصهيونية ليس لهم - ولا يريدون أن يكون لهم - أى من الحقوق القومية أو الالتزامات التي تتمشى وحقوق والتزامات مواطني إسرائيل . فهم يقومون بمساعدة إخوانهم في الدين ممن هم في احتياج لمساعدتهم سواء في إسرائيل أو في أى بلد آخر .

وقد أصر المجلس الأمريكى لليهودية عند تقديم هذه المعونة الخيرية للإسرائيليين على أن تكون إحساناً خالصاً تقدمها جماعة خاصة من المواطنين في بلد ما إلى جماعة أخرى من المواطنين في أى بلد آخر . ويجب ألا تتعارض هذه المساعدة وأى من الالتزامات للدولة الإسرائيلية . وأن تقدم مثل هذه المساعدة بمقتضى فعل شخصى اختياري محض ، فلا يمكن أن تتعلق بإحدى المسئوليات القومية أو السياسية .

ويتبع هذا المجلس هيئة خيرية لتنفيذ هذا المبدأ الهام فهو يقدم المعونة لليهود المحتاجين وغيرهم ممن تحيط بهم ظروف سيئة في بلدان أخرى أو في إسرائيل نفسها . وقد وضع المجلس برنامجاً للثقافة الدينية يؤكد القيم العالمية لليهود وتمشيها وعادات الحياة الأمريكية المكتسبة وقد قام المجلس

بطبع كتب النصوص لاستعمالها في المدارس الدينية . وهي تقوم بتوجيه وإرشاد جماعة من المدارس الدينية التي تقوم بتعليم اليهودية كإيمان بعيداً كل البعد عن قضية القومية « اليهودية » .

وقد نظمت بعض المدن جماعات محلية ناشئة يخلق عليها أقسام تؤيد هذا العمل على أساس تمثيلها ومبادئ المجلس وأهدافه .

ولا يقر المجلس النظرية القائلة بأن جميع الشعوب التي تدين باليهودية بصفة كونهم يهوداً لهم قومية « يهودية » مشتركة أسسها مقاماً عن رعايتهم القانونية في الدول التي يعيشون فيها . ويتضمن ذلك أيضاً النظرية الصهيونية القائلة بأن إسرائيل هي « دولة قومية » أو « وطن » لجميع اليهود .

وقد أصدر المجلس على أساس هذه المبادئ تقريراً عاماً يبين صفة التكلف الواضحة عن الجهود الصهيونية التي بذلت لكي تمثل جميع الشعوب التي تدين بالدين اليهودي . ويقرر المجلس بصدد التقاليد الأمريكية بفصل الكنيسة عن الدولة أنه لا يمكن لأي يهودي أو منظمة أو مجموعة من منظمات اليهود أن تمثل جميع اليهود الأمريكيين تمثيلاً سياسياً أو في أي من المسائل الدنيوية العامة .

ويعتقد المجلس أن دولة إسرائيل لا تكون بأي حال من الأحوال تحقيقاً لنسوة التوراة أو تحقيقاً لمثل اليهودية العالمية . وعلى ذلك فإن الدولة الإسرائيلية لا تطابق معتقدات اليهود الدينية . فقد ظهرت الدولة الإسرائيلية إلى حيز الوجود عن طريق أداة قومية سياسية تمثل الأقلية من اليهود والأمريكان (ويقرب عددهم من ٥٠٠.٠٠٠ بالنسبة لجميع اليهود الأمريكيين البالغ

عدددهم أكثر من ٥,٠٠٠,٠٠٠ يهودى) وقد يقبل هؤلاء النظرية الصهيونية القائلة بأن اليهود بصفتهم اليهودية ينتمون إلى قومية قائمة بذاتها وعلى ذلك فيجب أن تكون لهم دولة يهودية قومية .

والمجلس الأمريكى لليهودية هو فى الحقيقة منظمة تقوم على الحدل وذلك لأن الأسس التى بنى عليها كانت مجالاً للمناقشة لعدة قرون ، وكان موضوع هذا الحدل هو عما إذا كان اليهود فى أمريكا أفراداً ومواطنين أمريكان يعبدون الاله كآى من عقائد أمريكا الدينية - أو عما إذا كان اليهود قوماً داخلين فى قومية تنظر إلى دولة إسرائيل أو فلسطين كوطن لها .

وهناك فى أمريكا يهود يقبلون جميع النظريات . وعندما تم تنظيم المجلس فى عام ١٩٤٣ استطاع الجانب الصهيونى أن ينظم جهوده لتكييف الرأى العام حتى يقبل تفسير اليهود للقومية اليهودية .

ولم يخاق إنشاء المجلس هذه القضية وإنما أوجد رأياً منظماً معقولاً لتلك المناقشة العلنية التى أثارها نصهيونية قبل عام ١٩٤٣ بزمن طويل . ولم يعتذر المجلس عن دور الذى لعبه والذى قام على الحدل . إذ كانت الحياة الأمريكية بالنسبة للصهيونية أيضاً مشاراً للأجدل فقد أوجدت عصبية شديدة بين الشعب الأمريكى بعامة وذلك عن طريق نفوذها المعترف به على السياسة الخارجية ورغبتها فى إيجاد (وعى قومى) قائم بذاته بين اليهود الأمريكان وإنشاء ما يدعى « بالحالية اليهودية » تختص بمصالحها ورفاهيتها هى فحسب .

وعلى ذلك فإن برنامج المجلس يقوم على الخدمات العامة كما أنه خول للأمريكان وكفّل لليهود منهم ممن يعارضون تعاليم الصهيونية القائمة على الاحتفاظ بكيانها وعلى قوميتها المستقلة سبيلاً للحياة . كما ساعد المجلس على تصور تفكير مناوئ للصهيونية حول مسائل العامة فقد أخرج إلى حيز الوجود العتيدة التاريخية لليهودية كإيمان نه قيم عالمية وليس مقصوراً على أمة أو قبيلة .

وكثيراً ما حاول المجلس أن يلتزم بالتعاليم المعترف بها في أية مناقشة عامة . وإن حاول دائماً أن يستعمل لغة واضحة وأن يقدم الحجج الكاملة في القضية التي يناوي بها . وقد تعرض المجلس أخيراً لمزيد من الهجمات وكان تعرضه هذا على أساس أنه جانب من الحملة التي تهدف إلى القضاء على زعامة أعداء الصهيونية . وهذا الكتاب هو رد المجلس على هذه الهجمات والمسائل التي نوقشت تتعلق بكثير من أوجه الحياة الأمريكية كبناء المجتمع الأمريكي . وسياسة أمريكا الخارجية ونزاهة إحدى العقائد الروحية الراسخة في التاريخ .

وهذه المسائل جميعها على جانب كبير من الأهمية . فهي تتعلق بمبالغ طائلة من الأموال ومناطق العالم الاستراتيجية وملايين من شعوب العالم . وعلى كل حال فهذا الكتاب أكثر من كونه دفاع المجلس ضد تلك الهجمات فهو مجهود جبار يحس القضايا التي أثارها المناقشة بين الصهيونية ومناوئ الصهيونية التي ظهرت بوضوح في الحياة الأمريكية عندما ضمّر المجلس بشهرة جديدة وعند ما أصبح الشرق الأوسط بثورة انتوتر في العالم أجمع .

الفصل الرابع

تكهنات دكتور ماجنيز

في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٤٧ وفي الجامعة العبرية في القدس ، وقف دكتور جوداه ليون ماجنيز أمام طلابها وأعضاء هيئة التدريس فيها عند افتتاح عام دراسي جديد فتحدث هذا الصهيوني عن خيبة أمله إزاء إخفاق هذه الحركة التي وهب لها حياته والتي من أجلها ترك وطنه الحبيب الولايات المتحدة .

وتختلف آراء دكتور ماجنيز السياسية حول مشكلة فلسطين عن آراء المجلس الأمريكي لليهودية ولكنه يعتقد أن الصهيونية هي نوع من الإيمان الذي يرجع إليه الفضل في تبوي اليهودية مكانها المعروف في تاريخ الإنسان .

وبعد أن ألقى ماجنيز هذا الخطاب سافر إلى الولايات المتحدة حيث حاول إقناع جميع مستمعيه أن يتجنبوا فكرة تقسيم فلسطين وإقامة دولة « يهودية » وتعد المقتطفات التالية من خطابه الذي ألقاه في الجامعة العبرية جزءاً من مناقشته التاريخية :

يقول المثل السائر « كما يفعل المسيحي يفعل المسيحي » ولذلك كان اليهود موضع السخرية في فترة « التحرير » حينما كانوا يحاولون تقليد طبقة

الأغراب في البلاد التي تستوعبهم . ومما يؤسف له أن هذه هي نفس الحال السائدة في فلسطين الآن . فقد ورد ذكر هذا النوع من الاستيعاب الصهيوني منذ زمن طويل وهذه الظاهرة الغربية هي التي أدت إلى أن توضح فئات كبيرة من جماعة « يعشوف » وكثير من اليهود في جميع أنحاء العالم وبخاصة في أمريكا أدى ذلك إلى أن يرضخ هؤلاء لاستبداد الصهيونية التي تحاول أن تطبق نظمتها على شعب اليهود بأجمعه وجميع أفرادها حينما وجدوا وذلك باستخدام القوة والعنف إذا لم يجد الإقناع .

وكان اليهودي الذي يعيش بين الأغراب يشهد ويقول إن من الصعب على الإنسان أن يكون يهودياً « والآن صدر الأمر أشد صعوبة بوجوب الولاء لروح إسرائيل بين ظهراني أولئك عبريين . وهذا الاستبداد سيؤدي إلى إخراجنا من هذا الشعب الذي قيل عنه ومن كان مثل شعبك يا إسرائيل أمة فريدة على ظهر الأرض » وقيل عنه « بيت يهودا ... مثل جميع الأمم » ذلك طاعون يصيب الروح ليس له مثيل ويسببه نقض العهد الذي بين إسرائيل وإخيه وصار من الصعب على اليهودية أن تسترعى أسماع الأمم و « شعبك كله بيت إسرائيل ... ثم ضيق ماجنيز نظرية الأخلاق على الجدل الذي طالما استخدم لتسفيه وجهة نظر أعداء الصهيونية وبالأخص أنها تمثل وجهة نظر الأقلية بين اليهود والأمريكان فقال :

الحكم المطلق

« الاستبداد »

« بصرف النظر عما إذا كانت وجهة النظر هذه صحيحة أو خاطئة فإن هذا ليس مدار الحديث هنا . وكل ما أريد أن أقوله هو : ما هو واجب الرجل وعلى وجه التحديد المعلم الذي يعتقد أن سبيل القوة والعنف هو اعتقاد بدائي وثني ؟ - هل يكون من حقه أو من واجبه أن يعبر عن رأى قد يختلف عن قرارات الأغلبية في المؤسسات الرسمية ؟ وهل يجوز للفرد أن يقدس قرارات الأغلبية هذه فوق كل الأشياء المقدسة الأخرى ؟ بل وهلا تقع على عاتق هذا الفرد العمل المقدس بغض النظر عن قرارات الأغلبية الخاص بتحذير الأشخاص وتعليمهم وإظهار أخطائهم وتوجيههم إلى ما فيه خير البشرية ؟ وهلا يوجد مكان في مجتمعنا الاستبدادي هذا لهؤلاء الذين خرجوا على قرارات الأغلبية هذه وأطاعوا حكم ضمائرهم ورفعوا عقائهم لا من أجل الجريمة والتخريب حاشا لله بل من أجل السلام والتفاهم بين الشعوب ؟

ولم يستثن ماجنيز اليهود الأمريكيان بل لم يتردد في القول بأن الصهيونية الحديثة قد زادت من العداة للسامية .

« العداة للسامية » يقول ماجنيز :

« لقد كنا نعتقد دائماً أن الصهيونية قد تقابل من العداة نسامية في جميع أنحاء العالم ولكن ما حدث هو عكس ذلك وفضلاً عن ذلك أأست أنت وأنا ضمن المسؤولين والمذنبين ؟ »

« لقد كنا نعتقد في أيام الصهيونية الرومانتيكية أن على صهيون أن تعود عن ضريق الحق وأن تنطق كلمة الله من القدس . »

ويشترك جميع يهود أمريكا في هذا الجرم حتى هؤلاء الذين لا يسايرون نشاط هذه الزعامة الإخادية الجديدة ولكن من ذا الذي يضل مكتوف اليدين ؟ إن أول من تقع عليه التهمة في هذه الأرض المدرسون وأخاخامات وقادة الأمة وهؤلاء هم الذين يلتزمون الصمت . فإذا صدرت من عبارات التحذير ظهرت في أصوات مكتومة فإذا ارتفعت أصواتنا فنن يكون ذلك نتيجة للقلق وإنما نتيجة الالتزامات الأدبية إزاء روح إسرائيل والقيم الأزلية لعقيدتها .

وقد أداان ماجنيز أيضاً انتحان المعاذير الخاصة بالمحافظة على الوحدة وسير العمل وهي الأساليب التي استعملها غير الصهيونيين لتبرير إخمادهم لحركة الصهيونية .

المنفعة ليست عذراً كافياً :

« نستطيع أن نقول إنه في الخال الراهنة التي يمر بها العالم ونظراً للكارثة المفجعة التي حلت بشعبنا فهناك ضرورة قصوى لتسير على نهج

هذه الخطط ولكننا في حالة ما إذا استطعنا أن نثبت أرجلنا في أرضنا ونقيم دولتنا ستسود حرية الفكر وحرية الرأي ويكون كل شيء قد وضع في نصابه وبذلك نستطيع أن نعيش في وفاق وروح إسرائيل تظلمنا . واليهودية تتطلب من الرجل أن يعترف بخطاياها وأن يكفر عن ذنبه ويرشد عن طريق الشر .

وأخيراً أنهى دكتور ماجنيز خطابه موجهاً الحديث إلى كل يهودى بل إلى كل رجل قائلاً :

حكم الأغلبية :

« جرت العادة على أننا نخضع بطريقة آلية لحكم الأغلبية ولا يتطلب منا هذا أن نتصارع مع اللحظات التاريخية وهذه الأزمات المشؤومة حتى نجد مخرجاً لأنفسنا من تلك الأزمات . إنه في تلك الساعات الفاصلة يجب أن ينصرف المرء عن جميع الأعمال السياسية وأن يتجه إلى شئونه الخاصة وأن يترك ضميره بل مصير شعبه والعالم أجمع في أيدي حكامه ورؤسائه . ذلك لأنه ليس من السهل دائماً أن يتحمل الشخص المسؤولية ولكن من المستحسن ومن المستحب دائماً أن تسير مع أصدقائك وشعبك وأن تخضع لحكم الأغلبية » .

النصوص التي قامت عليها المناقشة

تبرز اليوم الكلمات التي ردها دكتور ماجنيز عام ١٩٤٧ والتي كانت تستند إلى أساس أخلاقي كريم كرد كاف على انجهدات التي يقوم بها الصهاينة وذوو الميول الصهيونية لالحظ من شأن مناوئ الصهيونية وذلك عن طريق شن هجماتهم على المجلس الأمريكي نيهودية . ولكن يجب أن يعرف رجال الفضيلة كينية الدفاع عن تلك المبادئ الخلقية العامة التي استغلها ماجنيز بأسلوب ببيع في الحملة على مذهب تحكيم العقل وعلى اختيار المناسبات الملائمة وعلى الدعوات الدقيقة المسترة بالاستسلام وذلك كله ما يفضى إلى تفتت هذه المبادئ العظيمة .

ومحور هذه المناقشة—مثلها في ذلك مثل أية مناقشة أخرى—يقوم على نشدان الحقيقة مستمدة من معاني النصوص والكلمات التي تدور في المناقشة . وتختلف معاني الكلمات باختلاف الاشخاص ولكن يجب على كل رجل حر أن يحدد لنفسه معاني تلك الكلمات التي تحتل اجدل والتي يستعملها في أية مناقشة كما يتمشى وحياته الخاصة .

ولنأخذ مثلا لذلك ، في المراحل الأخيرة للجلسة الثانية للكونجرس الرابع والثمانين قدم السناتور هربرت ه . ليمان من نيويورك قراراً يقضى بأن بعض البلدان كانت تعمل على التفرقة بين الأمريكان على أساس

دينى وطالب القرار أن تعمل الجمعية التنفيذية لحكومة الولايات المتحدة على إيقاف مثل هذه الأعمال عن طريق حكومات الدول الأجنبية التي تربطها بالولايات المتحدة أواصر صداقة .

وقد يبدو هذا القرار فى ظاهره بأنه يتعلق بسياسة أمريكا .

وتدل اللهجة التي وضع بها القرار أن السناتور كان يرمى إلى حالات معينة تقوم فيها بعض الدول العربية بأحداث تفرقة ضد «اليهود» الأمريكان وفى خلال الخطاب الذى ألقاه استمر فى القول بأن اليهود الأمريكان ما هم إلا مواطنون أمريكيون يعتنقون الدين اليهودى .

وليس الغرض من هذا الكتاب هو دراسة القرار الذى قدمه مستر ليمان . ولكن قد يكون من اللائق أن نشير هنا أن مستر ليمان لم يطالب الدول العربية بأن تعامل الأمريكان ذوى الوضعية « اليهودية » معاملة مماثلة وقد كانت مراحل المناقشة مستندة إلى تعريف مناوئى الصهيونية « لليهودى » وبالأخص أن اليهود الأمريكان يتمتعون بالقومية الأمريكية ويعتقدون الدين اليهودى وبصفة كونهم يهوداً فهم لا يشتركون كما تدعى الصهيونية مع المواطنين الإسرائيليين فى حقوق وضعية والالتزامات .

والنقطة الجوهرية هنا هى ما هو الشخص اليهودى ؟ وماذا يظن اليهود الأمريكان فى أنفسهم ؟ وما هو على جانب كبير من الأهمية أيضاً هو كيف يحور اليهود الأمريكان التعاريف التي يطلقونها على أنفسهم حتى تتمشى والمسلك الذى يتخذونه لأنفسهم أو مسلك المنظمات التي يسمحون لها بتمثيلهم ؟ وكذلك فإن المسألة ليست مسألة فقهية إذ يتضح

من اقتراح مستر ليمان أن المسألة قد دخلت في نطاق الاعتبارات العملية التي تؤثر في حالة رعبوية اليهود الأمريكيان .

وهذا هو تعريف « اليهودى » كما وصفه المجلس الأمريكى ليهودية عام ١٩٥٣ :

« لم يعتبر اليهود جنساً ما في يوم من الأيام . وقد كان من الممكن في أى عصر غير عصرنا هذا وفي أى بلد غير الولايات المتحدة أن يختاروا شيئاً يختلف إلى حد ما عن مناصرى ديانة معينة فربما كانوا أمة أو أقاليم من المثقفين أو جماعة سلالية .

« ونحن هنا في الولايات المتحدة وفي القرن العشرين لا نقبل أية تعريفات أخرى ليهودية أو لليهود . فاليهودية دين وجموعة التي تعرف باليهود يجب أن تكون ويجب أن تعرف كجماعة تتمتع بحرية يفرضها الاختيار الفردى .

فاليهودية بصفتها عقيدة أخلاقية على مستوى عال يجب أن تسمو على الحدود القبلية والقودية . ويجب أن تقوم على أساس مبدأ الاختيار غير المفروض أى (عن طواعية) .

وهذا التعريف هو من صميم الحياة الأمريكية . وقد استند إلى الفرد في أمة تقوم على أساس الحقوق الإنسانية للفرد .

وهذا التعريف لا يقر التعاريف القديمة لليهود « كجنس » ويؤيد المبدأ التاريخى الذى حول لليهود بمقتضاه الحرية المطلقة في المجتمعات الديمقراطية التي خلقتها الثورات العظمى التي اكتشفت القرن الثامن عشر .

وعليه فالصهيونية الحديثة تناقض اليهودية كما تناقض المجتمع الأمريكى لأنها تدعو إلى التضامن الإجبارى مع القومية « اليهودية » التى تمشى واليهودية . وهذا الاتحاد الإجبارى للقومية « اليهودية » مع اليهود الأمريكان من حيث الثقافة الدينية واستخدام القومية « اليهودية » لتعبئة اليهود لخدمة المصالح السياسية لدولة إسرائيل . كل ذلك ساعد على الخط من شأن اليهودية كديانة تقوم على مستوى عال .

ويحتفظ الأمريكان والشعوب فى بلدان أخرى بأفكار مختلفة عن « اليهود » و « اليهودية » . ولكن اليهود الأمريكان لهم حق فهم المعانى المختلفة « لليهود » و « اليهودية » ويلتزم كل يهود أمريكا التزاماً خلقياً بالعيش طبقاً للتعريف الذى يبدو ملائماً لهم .

وفى عام ١٩٥٠ ، ٩١٥١ طلبت كثير من منظمات اليهود الأمريكان التى تتمتع بنفوذ كبير من الدكتور روبرت م . ما كايفر وهو أحد العلماء الاشتراكيين الكبار فى أمريكا دراسة برامجهم ونظمهم السياسية وفى تقريره تحدث ما كايفر عما أشارت إليه لجنة اليهود الأمريكان « بأن اليهودى يستطيع أن يعيش حياة يهودية كريمة كأي أمريكى متكامل الشخصية » وذكر ما كايفر فى هذا الصدد أن هذه القضية تحتاج إلى إيضاح فقال :

لنفرض أننا قد استبدلنا كلمة « يهودى » بكلمة أخرى . فحينئذ سنقرأ على سبيل المثال أن الرجل الفرنسى فى أمريكا يعتبر بولندياً والإنجليزى يعتبر صينياً وعلى ذلك فإن هذه القضية لا تنى بالمعنى اللازم

ومن السهولة بمكان معارضتها . ولكننا إذا أشرنا بدلا من ذلك إلى الديانات والعقائد فقد يكون التعبير مقبولا وذلك لأن جميع الديانات لها حقوق متساوية ولا تتضمن أية حدود بالنسبة لارعوية الأمريكية .

« وبمقتضى هذا المعنى أيضاً فإن التعبير «حياة يهودية» له مترادفات لا حصر لها وخلاصة القول فمن الواجب توضيح هذا المعنى لإظهار علاقته بحياة المجتمع الذى يضم جميع النزعات » .

وفى عام ١٩٤٩ أى قبل اهتمام مستر ما كايفر بهذه الناحية بعام واحد حث مستر ليسنج . ج . روزنولد الذى كان حينئذ رئيساً للمجلس الأمريكى لليهودية - حث لجنة اليهود الأمريكان على الشئ نفسه وقد أعانت لجنة اليهود الأمريكان عن فكرتها الخاصة بالعلاقة بين اليهود الأمريكان ودولة إسرائيل التى كانت قد قامت فى مايو عام ١٩٤٨ .

وهذا ما جاء فى الجزء الهام من بيان اللجنة :

« يعتبر المواطنون فى الولايات المتحدة أمريكان والمواطنون فى إسرائيل إسرائيليين ونحن نثبت ذلك بكل ما يتضمنه من معان وكما تمثل حكومتنا مواطنيها فقط فكذلك لا تمثل إسرائيل إلا مواطنيها . وفى حدود المصالح الأمريكية ستساعد على بناء دولة إسرائيل كمركز ثقافى حيوى كما ستساعد على تطوير عقيدتها حتى تكفل لمن يريد أن يتخذها وطناً له حياة حرة كريمة » .

وتحايل مستر روزنولد لهذا التعريف ملائم فى وقتنا هذا وذلك لأن الأصرار على التعاريف الدقيقة وعلى الأعمال التى تتعارض ومثل هذه

التعاريف هو أحد الاختلافات بين مناوئى الصهيونية وبين الصهيونية أو اللاصهيونية. وقد قال مستر روزنولد في شيكاغو في ٢٢ أبريل عام ١٩٤٩ : « إن المسألة لا تتعلق بأننا إسرائيليون أو غير ذلك . كما أنها لا تتعلق بالانفعال السياسى بين إسرائيل و « الشعب اليهودى » ولم يجادل المجلس الأمريكى لليهودية البتة فى أن اليهود الأمريكان قد يكونون بصفة آلية مواطنين لدولة « يهودية » أو أن يسمح لهم بالتصويت أو الاشتراك فى انتخاباتها ، والمسئولية التى تقع على الحكومة الأمريكية هى أننا تابعون لحكومة أمريكية من واجبها أن تحمى رعاياها من النشاط الداخلى تحت الوصف الأول ، وأن تحول دون اشتراك كل من يميلون إلى الفئة الداخلة تحت الوصف الثانى .

وقد كان لب المشكلة . وما زال هو أى نوع من الأمريكان نحن ؟ وأى نوع من الإسرائيليين هم ؟ فهل نحن أمريكيون نعتنق اليهودية ؟ وهل نعتبر غرباء عنهم كية ونفارق فى ذلك هو الوطنية ؟ أم أننا أمريكيان وهم إسرائيليون ولكن يربض بيننا وضية « يهودية » تجعلنا مسئولين عن دولتهم وتبخون هذه السوية حتى نكلام والمطالبة بحقوق « الشعب اليهودى » بما فى ذلك نحن الأمريكان ؟

ومما هو جدير بالذكر أن المشكلة لا تتعلق البتة بانفصال الجانيين من الناحية السياسية وإنما هى هل اليهود فى الدولتين مدفوعون بوطنية مشتركة وهى « اليهودية » هذا إلى جانب الوطنية الأمريكية والوطنية الإسرائيلية ؟

كما أن المسألة لا تتعلق بما إذا كانت تلك الوطنية «اليهودية» — هذا إذا كان هناك وجود لمثل هذه الوطنية — متصلة اتصالاً سياسياً بالحكومة الإسرائيلية وإنما عما إذا كان يهود أمريكا يعترفون بأية تعهدات وطنية لدولة إسرائيل ويقومون بتنفيذ تلك التعهدات التي لا يعترف بها ولا ينقدها الأمريكيون من غير اليهود .

وقد حثت الصهيونية شعوب جميع البلدان على الاعتقاد في البرامج التي اشتقتها من نظريتها الأساسية وتأييدها وهذه النظرية هي التي تعتبر جميع اليهود هيئة وطنية متضامنة تشمل جميع أوجه الحياة اليهودية . كما حثت جميع الدول على وضع سياسة خارجية للشرق الأوسط تشمل الدولة «اليهودية» كحل إنساني لمشكلة التفرقة «اليهودية» في أي مكان في العالم . وقد أدى ذلك إلى «تصدير» مبالغ طائلة من الأموال العامة من اليهود المقيمين في بلاد أخرى غير إسرائيل لدعم الاقتصاد الذي يتطلبه بناء هذه الأمة «اليهودية» كما أن ذلك أيضاً أدى إلى تأميم اليهودية وأنها لا تتبع التعاليم الواردة في الإنجيل . وهذا بدوره أدى إلى تفاقم الموقف وإيجاد كيان سياسي طائفي لهؤلاء الذين يعترفون باليهودية وهذا الكيان يختلف اختلافاً كلياً عن كيان الأمم التي تضم هؤلاء اليهود كمواطنين .

وهذه الحقائق لا تقبل الجدل وهناك بعض اليهود يحاولون أن يدفعوا بهذا الاتجاه إلى الأمام وهم من الصهاينة . وهناك يهود آخرون يحاولون قلب هذا الاتجاه رأساً على عقب وأن يبدأوا قوة الدفع فيما يختص بحياة

اليهود الأمريكيان في اتجاه تكامل شخصيتهم من الناحية الدنيوية والقومية والسياسية « كأفراد » فم كيانهم في المحيط الأمريكي بينما يتمتعون بالحق الأمريكي الذي يخونهم عبادة ما تملأه عليهم ضمائرهم . كما أن أغلبية اليهود ابتعدوا عن هذا المضمار وكل ما هنالك أنهم كانوا يظهرون استيائهم ثم يفكرون في اتخاذ عمل إزاء ذلك ولكن سرعان ما ينسحبون ومن المحتمل أن يستمروا في تأييد الأداة الرئيسية للوطنية « اليهودية » التي تعمل عملاً متواصلًا على الرغم مما تواجهه أحياناً من صدمات مؤقتة .

الفصل السادس

العمل والمبدأ

لقد أوجدت هذه العقلية الحرة أحد المتناقضات في المناقشة التي دارت بين مناوئي الصهيونية والقوى التي تقوم عايتها الصهيونية ، هذا التناقض هو تكرار قول الشخص اليهودي من أوساط الناس أنه موافق على المبادئ المناهضة للصهيونية التي ينادى بها المجلس الأمريكي اليهودي وكيف يقف هذا الشخص موقفاً سلبياً وهو يرى أن تلك المبادئ تغتصبها علانية المنظمات التي ينتمى إليها . ومن الناحية العملية تعتنق كل منظمة من منظمات اليهود في الولايات المتحدة مبادئ تشبه تلك التي ينادى بها المجلس . وحتى الصهاينة في الولايات المتحدة عندما يتكلمون بصفة عامة يظهرون انقيادهم لتلك المبادئ .

ولكن كثيراً ما تواجه الأعمال التي تقوم بها منظمات اليهود الأمريكيان الشعب الأمريكي بصورة مختلفة وتتضمن هذه الأعمال تقديم عرائض إلى حكومة الولايات المتحدة من جانب إسرائيل ، وبذلك يكون هناك بعض التشابه بالجمعيات الدينية التي ينضم إليها الأمريكيان بمحض اختيارهم . والمجلس هو الهيئة الوحيدة المنظمة التي كثيراً ما قالت إن مثل هذه المسائل لا تنطبق على اليهود والأمريكان .

وليس هناك أي تشابه بين الحملات القوية لجمع الأموال تحت إشراف الوكالة اليهودية التي تعد القوة التنفيذية لمنظمة الصهيونية العالمية وبين الهبات التي كان يقدمها الأفراد من الأمريكيان عن طيب خاطر وذلك لأنهم مدفوعون بالشعور الروحي لليهودية والمجلس هو المنظمة الوحيدة التي طالبت بالتفرقة بين الأموال التي تستعمل لتدعيم القومية الصهيونية الإسرائيلية وبين تلك التي تستخدم لإغراض إنسانية ونظراً لإخفاق المجلس في تحقيق هذا الخداف فقد أنشأ لنفسه ما يسمى بالأموال الخيرية .

وقد كانت التعاليم الدينية التي تسعى لتلقين اليهود الأمريكيان مبادئ القومية الإسرائيلية والتي تعلم شباب اليهود الأمريكيان الخوف وعدم الثقة بالحياة فيما يختص باليهود خارج إسرائيل . تتعارض تلك التعاليم وأسس الديانة الحققة . وقد بذل المجلس قصارى جهوده لإظهار هذا التناقض إذ قام برنامج الثقافة الدينية الذي وضعه المجلس على أساس اليهودية مقرونة بالخيظ الأمريكي .

وهناك أسباب لا حصر لها تدعو بعض الشعوب مهاجمة المجلس فهو يتعارض مع برنامج الصهيونية وفلسفتها . وعلى هذا فقيامه بأى عمل فعال من شأنه أن يعرضه فحجمات الصهاينة .

كما يبحث المجلس في التوافق التام بين اليهود الأمريكيان والشعب الأمريكي . وتخشى الصهيونية مثل هذا التوافق وتطلق عليه « تمثيل » وقد أوضح ذلك المتحدث المسئول باسم الحركة في أبريل عام ١٩٥٦ في الجلسة الرابعة والعشرين للمجلس العالمي للصهيونية فقد قال ناعوم

جولدمان وهو يشغل الآن رئيس منظمة الصهيونية العالمية . قال في خطابه الرئيسي أمام الكونغرس أن أعمال الاضطهاد التي قام بها هتلر قد أثارت مشاعر جميع اليهود ومثل هذه المشاعر هي التي أخذت رغبتهم في الاستقرار بأرض « الاغتراب » ولكن الآثار التي تركتها مأساة هتلر في طريقها إلى الزوان كما يقوم جولدمان - واستأنفت مرحلة الاستقرار سيرها قدما إلى الأمام ويقوم جولدمان أيضاً إن أسوأ مظهر لهذا كله أن هذه المرحلة مرحلة تلقائية ضيعية تمتاز بازدواء حتى أن القائمين عليها لا يشعرون بها .

ثم استطرد رائد الصهيونية في العالم يقول :

« إن هذه الحالة قد تبدو عديمة ترجاء إذا لم تكن هناك إسرائيل . ولكن بما أن إسرائيل موجودة بالفعل فإن الحالة تختلف اختلافاً جوهرياً والمشكلة هي كينية الاستفادة من هذا المصدر وكيفية التقريب بين أرض الاغتراب وإسرائيل من الشاحيتين الجماعية والفردية لجميع اليهود في أرض الغربية .

هذا هو عمل الصهيونية إلى يومنا هذا .

ومن الواضح أن هذه الحركة التي لا تستسيغ نظم الحياة العادية وطرق العيش ليهود الأمريكان يجب أن تشن هجماتها على المجلس الذي يعمل من أجل هذه الحياة الضيعية . كما أنه من الجلي أيضاً أن يخشد المجلس قواه لمهاجمة الصهيونية .

ويجب أن تهاجم الصهيونية المجلس لمحاولة إعاقه تقدمه الفعلي كما حدى

القوي البناءة الواضحة لمناوئى الصهيونية ، وعلى ذلك فإن أول سبل الدعاية الصهيونية هم هؤلاء اليهود الذين يعانون موافقتهم على المبادئ التى يعتنقها مناوئو الصهيونية ولكنهم لا يتعاونون مع المجلس لتأييد تلك المبادئ والعمل على تقديمها .

ويلزمنا الآن معرفة تلك الخطة الكبيرة التى قامت على أساسها المناقشة قبل دراسة الاتهامات الصهيونية التى وجهت ضد المجلس .

ولد المجلس الأمريكى لليهودية عام ١٩٤٢ وقد أوجد الذعر الذى أشاعه هتلر فى العالم بعض التعقيدات والعراقيل التى هدد مناوئو الصهيونية الذين كانوا يتكلمون عن طريق المجلس باستعمالها إذا ما حاول اليهود حل مشكلة اللاجئين عن طريق إيجاد الدولة « اليهودية » وقد طالب المجلس بل حث على أن تحل هذه المشكلة عن طريق المبادئ الإنسانية التى تنادى بها الديمقراطية . بما فى ذلك السماح لكثير من اللاجئين بدخول دولة فلسطين الديمقراطية - بتقدير ما تسمح بذلك حالة البلاد من الناحية السياسية والاقتصادية .

وفى أول بيان عام أصدره المجلس قامت جريدة « نيويورك تايمز » بنشره فى ٣١ أغسطس عام ١٩٤٣ ، قرر المجلس فيما يتعلق بضحايا اليهود من جراء الذعر الذى أحدثه هتلر وضرورة إيجاد حل لمشكلتهم ما يأتى :

« كان نتيجة التعصب والتلذذ بالتعذيب ورغبة دول المحور فى العالم ، ترحيل ملايين من أبناء ديننا وتعرضهم لبربرية لا توصف ولم

يقع مثل هذا العدوان الوحشي على أية جماعة أخرى وذلك لسبب واحد وهو الخاص بالادعاءات الكاذبة التي تمضى بوجود تفرقة عنصرية أو دوافع قومية تفرق اليهود عن غيرهم من الأفراد .

« وقد كان هؤلاء اليهود وغيرهم من الشعوب المضطهدة مشار عطف وسخط الرجال الأحرار قاطبة - وقد كان لابد هؤلاء من استرجاع كرامتهم التي من الله بها عليهم وكان هذا هو أول أهداف ميثاق الأطلنطي والحريات الأربع لرئيس روزفلت وهي الأهداف التي نادى بإعادة السلام .
« ونحن لا نطلب لزملائنا المساواة في الحقوق والالتزامات مع زملائهم في الوطنية .

« وقد ساعدت فلسطين بطريقة مأموسة في تخفيف اخنة التي ألمت بحياة كثير من اليهود بتقديم مأوى لكثير من يهود أوروبا المضطهدين .
و نحن نأمل في أن تظل أحد عمود الاستقرار وذلك لأنها أثبتت بوضوح أنها تصلح للتوسع العلمى إذا أقيمت المدارس والجامعات وحدث تطور في نظام الزراعة والتجارة وكذلك في النواحي الثقافية .

« وفلسطين جزء من تراث إسرائيل الدينى كما هي جزء من تراث ديانات العالم الأخرى . ونحن بسبيل إنشاء حكومة ديمقراطية ذاتية في فلسطين حيث تسود العدالة بين ممثلى كل من اليهود والمسلمين والمسيحيين كما تكون هناك مساواة في حقوق ومسئوليات جميع الأفراد .

وفي ظل هذه الحكومة الديمقراطية يصبح اليهود فلسطينيين أحراراً يدينون باليهودية .

وسرعان ما أحاط الصهاينة المسألة بالغموض بادعائهم أنه بالرغم من هذا البيان فإن المجلس لم يبد أى اهتمام بمشكلة اللاجئين على الإطلاق وعلى ذلك فقد حاولت الصهيونية منذ البداية تجنب مناقشة تلك المسائل عن طريق الطعن فى الدوافع التى تتنازع مناوئى الصهيونية . فلم تحدث أية مناقشة حول وجوب انقاذ اللاجئين الذين تمخضت عنهم حروب هتار بل لم تثر أية مناقشة حول وجوب استيعاب فلسطين لبعض هؤلاء اللاجئين ولكن « الطريقة » التى يجب اتخاذها لإنقاذ هؤلاء كانت مثاراً للجدل وكذلك جعل فلسطين وطناً لهم فى المستقبل . وقد استخدمت الصهيونية الحالة المؤسفة التى وجد عليها هؤلاء اللاجئين لكى تعمل على تقدم آمالها السياسية فى فلسطين . ومن المحتم أن جميع هذه المسائل تقبل الجدل . وقد تحولت الفكرة الصهيونية التى تدور حول إيجاد دولة يهودية فى فلسطين لهؤلاء الناس حياة أكثر أمناً مما هو طالب المجلس بالسماح لهم بدخول فلسطين الديمقراطية .

وقد دخل جزء من هذه المناقشة الآن فى عداد التاريخ . فقد أيد اليهود الأمريكان محاولات التى قام بها الصهاينة لخلق دولة « يهودية » حيث يحصل جميع اليهود قاطبة على حقوق متساوية كما أخفقوا فى إدراك أن مثل هذا الحل القائم على القومية اليهودية للتخلص من مشكلة اللاجئين يقضى بأن يكون جميع اليهود أمة منفصلة ، فعلى أى أساس آخر يمكن للعقل تبرير وجود دولة « يهودية » غير إيجاد دولة فلسطينية قائمة على الروح الديمقراطية وهو الحل الذى حبذه المجلس ؟ وقد وافق الجميع

على عمل كل ما في المستطاع من أجل هؤلاء اللاجئين . والسؤال الآن هو هل من الضروري على جميع اليهود التسيب بتعريف هرزل هم كأمة وذلك ضمن ضرورة العمل لصالح اللاجئين ؟

ومن المسائل التي تدعو للتساؤل أيضاً هو عما إذا كان من الضروري أن يعرض اليهود عن أن حل خاص بدخول اللاجئين فلسطين ما لم يضمن هذا الحل موقفاً سياسياً ممتازاً للصهيونية التي تنادى بالقومية اليهودية التي يدعون أنهم قد اعتنقوها . ومع ذلك فإن هذا هو ما فعلته الصهيونية بالضبط . وقد سمحت أغلبية اليهود للصهيونية بالعمل في هذا المضمار بينما تدعى أنها تمثل « الشعب اليهودي » وأصبحت المسألة تتعلق بهذه النظرية السياسية لا بالناحية الإنسانية لضحايا هتلر . وهذه أيضاً من المسائل التي تقبل الحدل .

فقد طلب المجلس من اليهود الأمريكان في عام ١٩٤٣ - ١٩٤٨ أن يواجهوا تلك المسائل . وحاول الصهاينة الحيلولة دون الاعتراف بهذه المسائل باتهام أعداء الصهيونية بأنهم يفتقرون إلى الشعور الإنساني .

وإسرائيل هي الدولة ذات السيادة التي تطالبها الصهيونية - وقد اعترف المجلس الأمريكي لليهودية بهذه الحقيقة التاريخية . وقد عملت إسرائيل وبعض الدول الأخرى على تصفية مشكلة اللاجئين من اليهود . وتعلن إسرائيل اليوم عن حاجتها إلى أفواج لأغراض تتعلق بالأمانة الوطنية والتقدم . كما جعلت من منظمة الصهيونية العالمية التي تدخل في نطاقها منظمات الأمريكان الصهيونيين أداة لاستعادة المنفيين . وتعتبر الوكالة

اليهودية مثل منظمة الصهيونية العالمية إذ أنها تقوم بتوجيه برامج في كثير من البلدان بما في ذلك الولايات المتحدة إما لتسجيل المسافرين لإسرائيل الآن أو لتلقي الأطفال حتى ينظروا إلى إسرائيل كوطن لهم ثم يقوموا بالهجرة . ولن تقابل احتياجات إسرائيل للقوى العاملة بشن الهجمات على المجلس الأمريكي .

وعلى ذلك يبدو أن هجمات الصهاينة الأمريكيين على المجلس الأمريكي لليهودية كانت تهدف إلى الأضرار بمحاولات المجلس لتنبية اليهود الأمريكيين إلى برنامج تلقي المبدأ الصهيوني الذي تأمل الصهيونية عن طريقه في تشجيع المزيد من الشباب الأمريكيين ذوي العقيدة اليهودية على الرحيل إلى إسرائيل بصفتهم « مستكشفين » في الوطن اليهودي .

وفي عام ١٩٤٩ أشار بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل إلى آماله بخصوص عملية تلقي المبدأ . وقد صرح في تلك السنة لمبعوث من جانب الصهاينة الأمريكيين قال :

« بالرغم من أننا قد أدركنا ما كنا نحلم به من إنشاء دولة يهودية فإننا ما زلنا في البداية . ولا يوجد في إسرائيل اليوم إلا ٩,٠٠٠ من اليهود بينما لا يزال الجزء الأكبر من الشعب اليهودي خارج إسرائيل . وإن يكون العمل الذي سنقوم به بعد ذلك أسهل من إقامة دولة إسرائيل وهذا العمل هو ترحيل جميع اليهود إلى إسرائيل .

وقد رأيت مدى الصعوبة التي صادفناها في ترحيل واستيعاب ٢٠٠,٠٠٠ من المهاجرين . ولكننا قد عقدنا العزم على استقدام المزيد من

هؤلاء وأنى واثق من أننا سنوفق في ذلك ونحن نهيب بوجه خاص بالشباب في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان بالعمل على مساعدتنا حتى نوفق في القيام بهذه المهمة الكبيرة . كما نهيب بالآباء أن يساعدونا عن طريق إحضار أطفالهم وأبنائهم إلى إسرائيل . وإذا رفضوا تقديم المساعدة فسنعمل على إحضار الشباب لإسرائيل . ولكنى آمل في ألا يكون ذلك ضرورياً .

وقد أثار تصريح بن جورايون هذا كثيراً من القلق بين اليهود الأمريكيين وبالأخص هؤلاء الذين كانوا ينظرون إلى أنفسهم كصهاينة . وزاد شعورهم بالقلق عند ما أصدرت منظمة أمريكا الصهيونية قراراً بتأييد خطط بن جورايون في اجتماعها السنوى الثالث وخمسين والذي ظهر في جريدة « نيويوركر » في يوليو عام ١٩٥٠ . ويقول انحرار : « إننا نؤيد برنامج هجرة الطلائع الشامل المسمى شالوتريروت الذى من شأنه أن يمد إسرائيل بمزيد من القوة والمقدرة التى تحتاجها دولة صغيرة في طريقها إلى التطور . فنحن نهيب بالأحياء والمناطق التابعة لنا أن تؤيد روح الهجرة هذه في جماعاتهم المحترمة عن طريق أوجه النشاط الثقافية التى ستضطلع بها منظمة أمريكا الصهيونية في غضون الأشهر القادمة » .

وفي شهر سبتمبر من نفس العام قام جاكوب بلوشتاين الذى كان يشغل رئيس اللجنة الأمريكية اليهودية حينذاك قام بزيارة إسرائيل وعند عودته كان في جعبته بيان من رئيس وزراء إسرائيل يوضح فيه ما تضمنتنا خطط مستر بن جورايون بخصوص الشباب اليهودى من الأمريكان .

وكما جاء في صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون في عددها الصادر في ١٠ سبتمبر عام ١٩٥٠ ، صرح مستر بلوشتاين بأنه « يرحب بالبيان الذى وضعه قادة إسرائيل لأن قيام دولة إسرائيل قد أثار كثيراً من الاضطرابات والحلقات حول علاقة إسرائيل واليهود فى بلدان أخرى وبالأخص هؤلاء الذين يعيشون فى الديمقراطيات الحرة بل فى أمريكا على وجه التحديد . . . » ، وأما فيما يخص برحيل اليهود الأمريكان إلى إسرائيل ، فقد أورد مستر بلوشتاين ما جاء على لسان مستر بن جورىون عند ما قال إنه بالرغم من أن إسرائيل فى حاجة إلى معونة الفنين الأمريكين فإن مسألة رغبة اليهود الأمريكان فى الانتقال إلى إسرائيل بصفة دائمة أو مؤقتة ترجع إلى الأفراد أنفسهم .

وعقب ذلك مباشرة قام بن جورىون بإصدار عدة تصريحات عامة مردداً فيها موقفه الأساسى . وفى أحد هذه التصريحات نشر فى نيويورك تايمز فى ٨ أكتوبر عام ١٩٥٠ ناشد بن جورىون شباب أمريكا اليهودى « باستطلاع أبقع اقتراء » فى إسرائيل .

وقد أعقبت هذه التصريحات دعاية قبل انعقاد جلسة الكونجرس العالمى للصهيونية الثالثة والعشرين وذلك فى عام ١٩٥١ من قيام الأمريكان « بثورة » واسعة النطاق . وتضمنت هذه الثورة التماساً مقدماً من مسز روزهايرين وهى عضو فى اللجنة التنفيذية لمنظمة الصهيونية العالمية ليس لغرض التخلي عن الخطط الإسرائيلية الخاصة « برواد » الولايات المتحدة ولكن بالانتظار فترة تقرب من ١٠ أو ١٥ عاماً قبل وضع هذه

المشروعات في حيز التنفيذ .

وطبقاً لما ورد في صحيفة « زيونست نيوزلتر » الجريدة الرسمية لوكالة اليهود : قالت مسز هاليرن : « لا توجد أية منظمة صهيونية في العالم لا تعترف بالشالوتريوت أى الاستطلاع كأحد انبائىء الأساسية في البرنامج الذى تحدده لنفسها . كما أنه ليس هناك ثمة منظمة صهيونية في العالم لا تدرك حاجة إسرائيل الماسة إلى شباب البلدان الحرة الأخرى في جميع بقاع العالم . وهذا يعد جانباً من الصهيونية . وعلى هذا الأساس قامت هذه الدولة » .

وفى غضون ١٠ أو ١٥ عاماً سيكون من الأفضل والأنسب أن تصبح الحركة الصهيونية حركة شالوترية أى حركة استطلاعية . ولكن ليس هذا هو الوقت المناسب لقيام مثل هذه التطورات .

هذا ، وقد أصدر الكونجرس القرار التالى :

« يناشد الكونجرس الصهيونى فى جلسته الثالثة والعشرين الحالية اليهودية التى هى محور الهجرة إلى إسرائيل التى ما زالت على نطاق ضيق وعلى الأخص جاليات المحيط الغربى ، يناشد الكونجرس هؤلاء بالانضمام إلى حركة الهجرة إلى إسرائيل » .

وقد وجهت هذه الدعوة خصيصاً إلى شباب تلك الجاليات .

« وقد عملت المنظمات والهيئات الصهيونية فى البلاد المعنية على تشجيع أوجه نشاط المنظمة وزيادة الهجرة إلى إسرائيل وعلى الأخص هجرة

شباب الطلائع والأشخاص ذوي المقدرة والكفاءة ومن يمتلكون الوسائل المالية» .

وتدور إحدى الطرق الواسعة الانتشار الخاصة بمبادئ تلقين الشباب الهجرة إلى إسرائيل حول حذقهم استخدام مواد الصناعات اليدوية لبرامج المخيمات الصيفية .

وفي يونيو عام ١٩٥٠ وزع المجلس الأمريكي لليهودية على عدد كبير من مديري المخيمات وكثير من الآباء تحليلاً لهذه المواد أمدتهم بها الوكالة اليهودية لشئون فلسطين على شكل معونة .

ومثل هذه التي يقوم بها المجلس لهيئة العلاج المضاد لمثل هذه البرامج الصهيونية تعتبر من الناحية العملية مضادة للصهيونية - ومما هو جدير بالذكر هنا أن هذه الجهود المناوئة للصهيونية لا يمكن أن تلحق الضرر بإسرائيل إلا إذا اتخذت إسرائيل على عاتقها مهمة توجيه حركة التدخل في حياة اليهود الأمريكيين لأغراض تتعلق بإقامة دولة لإسرائيل التي لا تتصل في كثير أو قليل بمسألة اللاجئين أو لروح الإنسانية .

هذا ولم توضع مشروعات إسرائيل الاقتصادية لصالح رعاياها الحاليين وإنما لأنها ستكون فيما بعد موطناً لأغلبية اليهود في جميع أنحاء العالم وقد كان الجزء الأكبر من تكميات ائفالة من الأموال التي خصصتها الولايات المتحدة سنوياً عن طريق منظمة التبرعات اليهودية المتحدة لخدمة أهداف صهيون الوطنية .

ولكن لن تحل مشاكل إسرائيل الاقتصادية عن طريق شن الهجمات

على المجلس الأمريكى لليهودية .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن إسرائيل تتخذ موقفاً دبلوماسياً خطيراً
فهى تحتاج إلى السلام وتقول إنها ترغب فى السير على هديه .

ولكن بالنظر إلى المناقشات التى حدثت أخيراً فى الأمم المتحدة حول
مشكلة فلسطين لم يوضع بعد أساس من الجانبين بشأن المباحثات
بين إسرائيل وجيرانها العرب .

ويرغب الساسة الصهاينة وأعداء الصهيونية فى إقامة دولة عربية يهودية
فى قلب الشرق الأدنى .

ولكن المجلس لم يكثر بما قد يتمخض عن ذلك من مخاطر فى
الفترة ما بين سبتمبر ١٩٤٣ - ١٩٤٨

وقد تجنب المجلس أى تدخل متعمد سواء فى شئون إسرائيل أو العرب
من الناحية الدبلوماسية .

وفى هذا الصدد أيضاً لا يبرر الفشل الذى لاقته إسرائيل من الناحية
الدبلوماسية الهجمات التى وقعت على مناوئى الصهيونية عن طريق
هؤلاء الذين يصرحون بتأييدهم لسياسة إسرائيل الوطنية .

وقد تستطيع الحركة المعادية للصهيونية بين اليهود أن تخفف من
الأضرار التى تقع على عاتق الشعب فى إسرائيل إذا كان الشئ الذى
يخشاه العرب كما صرح بذلك وزير خارجية الولايات المتحدة . هو
« التوسع الصهيونى » .

وقد كان المجلس هو الهيئة الوحيدة التي سعت إلى قبول دولة
إسرائيلية تصبح فيما بعد دولة من دول الشرق الأوسط أكثر من كونها
مركزاً لجمع الشعوب التي تدين بديانة واحدة وكل ذلك عن طريق إصراره
على الانفصال التام بين إسرائيل واليهود الذين يعتبرون مواطنين في دول
أخرى .

* * *

وتقول « هيئات الدفاع » عن اليهود الأمريكان إن دخول هؤلاء ضمن
مشاكل إسرائيل الوطنية قد كان سبباً في خلق مشاكل في جانب اليهود
الأمريكان .

فإذا كان هذا هو الوضع فإن هناك ما يبرر موقف المجلس المعادي
للصهيونية والذي يقوم على أسس إنشائية .

ومن الناحية العلمية فإن هذه الاتهامات التي تعرض لها المجلس لا تستطيع
مساعدة إسرائيل أو اليهود الأمريكان ولكن على العكس من ذلك فإذا
كانت هذه الاتهامات من شأنها أن تعوق تقدم المجلس وتوقفه عن ممارسة
نشاطه بصدد المبادئ المعادية للصهيونية فقد يكون هذا سبباً في تعرض
كل من إسرائيل واليهود الأمريكان لأضرار جسيمة .

وهناك شيء من الاحتمال في أن المجلس سيسلم أو يتخلى عن حقه
كأمريكي في أن يبلغ الأمريكان أن هنالك جماعة لها كثير من الأهمية

من اليهود الأمريكيان ترفض الفكرة القائلة بإقامة قومية «يهودية» ويجب أن تفرض الآن أن الاستراتيجية الصهيونية تهدف إلى التفاضيل في المسائل الحقيقية .

كما أنها تأمل في منع اليهود الأمريكيان من الإحاطة بالخط الحقيقىة للصهيونية كما فعلت ذلك فى عام ١٩٤٣ .

الفصل السابع

الأغراض الراسخة للصهيونية

يستطيع أن يدرك هؤلاء الذين يفهمون الصهيونية على حقيقتها أن هجمات الصهاينة على أعدائهم ، تلك التي تتمثل في الهجوم الذي تعرض له المجلس الأمريكى لليهودية تنشأ عن المبادئ الأساسية الخاصة بكل جانب من الجانبين .

وهذه المبادئ سيكون لها أثر على حياة كل من اليهود الأمريكان ودولة إسرائيل ومما هو جدير بالذكر أن وقوع تلك الهجمات شيء لا بد منه وذلك لأن غرضي الصهيونية اللذين لا يتغيران أبداً هما :

أولاً : العمل على زيادة وتدعيم الوعي القومى اليهودى القائم بذاته بين جميع اليهود .

ثانياً : العمل على استغلال هذا الوعي القومى اليهودى لصالح سيادة دولة إسرائيل الصهيونية في الشرق الأوسط .

وهذه الأغراض ليس لها أى اتصال مباشر بضحايا الذعر الذي أثاره هتلر فيما عدا لو أمكن استغلال هؤلاء الضحايا لكي تستطيع الصهيونية الوصول إلى أهدافها السياسية والقومية في فلسطين .

كما أن هذه الأغراض ليس لها أى أثر مباشر على الأمن في دولة

إسرائيل وذلك لأنه حتى إذا كان جميع اليهود في العالم من الصهاينة واستمروا في العيش خارج إسرائيل فلن يستطيعوا كفاية الأمن هذه الدولة ضد أي فرد أو أية مجموعة من الدول الكبرى .

وعلى ذلك فإن الصهيونية تهتم كثيراً بالضيق الذي تواجهه هيئات الدفاع الخاصة باليهود الأمريكيين . لأن تلك الهيئات لم تكن أبداً جهوداً صهيونية منظمة الغرض منها الدفاع عن حقوق اليهود المتساوية في أية دولة من دول العالم ؛ ومن أسس الصهيونية الراسخة أن اليهود لا يمكن أبداً أن يتمتعوا بمثل هذه الحقوق . وقد كان الرد الصهيوني على ذلك في جميع أنحاء العالم أن يكون لليهود حقوق قومية ممتازة داخل « وطنهم » وقد تضمن كتاب هرزل « الدولة اليهودية » الذي يضم الفلسفة الصهيونية شرحاً لذلك . وقد أورد هرزل في كتابه ، الصراع الذي لا مفر منه بين حقوق الرعوية الفردية في أي بلد يمكن للشعوب ذات العقيدة اليهودية المعيشة فيه وبين الحقوق « اليهودية » القومية لجميع اليهود « الشعب اليهودي » فيما تدعى « الدولة اليهودية » . وقد وجه معالجته للصراع خاصة إلى يهود فرنسا وذلك لأن فرنسا والثورة الفرنسية كانتا تعدان رمزاً لروح الديمقراطية في أواخر القرن التاسع عشر . ولكن هرزل كان يعنى بالتفاصيل التي أوردها جميع اليهود الذين يشعرون بالرغبة في أن يظلوا جزءاً من الدول التي يعيشون فيها . وهذه هي الكلمات التي جاءت على لسان الرجل الذي أعطى الصهيونية الصفة التي ما زالت تتميز بها .

« مهما يكن تقديري للشخصية وعلى الأخص الشخصية الفردية

القومية في رجال السياسة والمخترعين والفنانين والفلاسفة أو القادة كذلك الشخصية الجماعية كما تتمثل في جماعة تاريخية من بني الإنسان التي يطلق عليها لفظ « أمة » مهما يكن تقديري لمثل هذه الأنواع من الشخصية فإنني لا آسف على انحطاطها فكل من يستطيع أو يريد أو يحب أن يموت دعوته . أما قومية اليهودية المميزة فلن تستطيع ذلك لأنها معززة من جانب الأعداء في الخارج . فهي لا ترغب في الزوال وقد أثبتت ذلك بعد أن عمدت للآلام التي سنة . وقد تدبل وتزول جميع أفرع اليهودية ولكن الشجرة ستبقى حية على الدوام .

وعلى ذلك فإذا حاول أحد اليهود الفرنسيين أو جميعهم الاحتجاج ضد هذا الوضع فليس في وسعي إلا أن أقول إن هذا ليس من شأنهم وأنهم ما هم إلا فرنسيين من ذوى النزعات الإسرائيلية وهذا الوضع هو من شؤون اليهود الخاصة بهم .

ومثل هذه الفلسفة هي التي تتنازع الصهيونية اليوم . ومبند بضع سنوات مضت صرح مستر باروتش زوكمان الذي كان يشغل منصب رئيس منظمة العمال الصهيونية في أمريكا أن موقف اليهود الأمريكي موقفاً شاذاً واحلاً الوحيد هذا الشذوذ هو الفجرة إلى إسرائيل .

ولكى تحقق الصهيونية هدفها المزدوجين نصح تيودور هرزل منظمة الصهيونية العالمية أن تضع يدها على الحاليات اليهودية . وما زال هذا هو هو هدف الصهيونية إلى الآن .

وقد وقفت الصهيونية في طريق التوسع اليهودي في فلسطين في أية

ناحية من النواحي ما عدا القاعدة الصهيونية لأنها ترغب في تأميم تلك الحالة .

ومنذ أن أيد المجلس دخول اليهود في فلسطين على أساس مقدرة البلد سياسياً واقتصادياً على استيعابهم كمواطنين فلسطينيين . فقد عارضت الصهيونية المجلس في عام ١٩٤٣ - وقد قامت الصهيونية بالفعل بالعمل على عدم مساعدة اليهود في بلاد أخرى غير فلسطين وذلك لصالح الخطة الكبرى التي وضعتها « لتأميم » فلسطين لتستوعب جميع اليهود .

ومن الأمثلة الهامة التي تؤيد ذلك ما ورد على لسان موريس إيرنست وهو من الأمريكان الأحرار ومن المناضلين من أجل الحريات المدنية وقد كان مستر إيرنست من الأصدقاء المقربين إلى فرنكاين روزفلت ومن يسدون إليه النصيح . وقد صرح هذ بأن الصهاينة كانوا يقفون ضد أى خطة لمساعدة ضحايا هتلر ما لم تكن تلك الخطة تخدم مصالح الصهيونية الخاصة بإقامة دولة يهودية وقومية يهودية .

ويعتقد الصهاينة أن ما يدعى بمشكلة اليهودية يجب أن تحل في حدود اعتراف العالم بأن « الشعب اليهودى أمة قائمة بذاتها . والاعتراف العالمى للحل الصهيونى القائل بإقامة دولة « يهودية » فى فلسطين يتضمن مثل هذا الاعتراف العالمى بالقومية « اليهودية » ولم تقبل الصهيونية أى برنامج لحل مشكلة اللاجئين أو السماح لليهود بدخول فلسطين ، فى عام ١٩٤٦ مثلاً اتفقت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى على تنظيم لجنة لدراسة مشكلة فلسطين واللاجئين وقد سميت هذه اللجنة لجنة «التحقيق

الأنجلو أمريكية» وقد أوصت هذه اللجنة في تقريرها بالسماح لـ ١٠٠,٠٠٠ لاجئ يهودى بدخول فلسطين التى لن تكون يهودية أو عربية فيما يختص بالإشراف السياسى .

وقد أيد المجلس الأمريكى لليهودية بروح حماسية ما توصلت اليه اللجنة من قرارات .

وفى ٢٤ يناير عام ١٩٤٦ نشرت نيويورك تايمز رسمياً رد الفعل للصهيونية لأعمال اللجنة وفيما يلي ما نشرته الجريدة :

« اجتمع هنا أمس قادة أمريكا الصهاينة فى اجتماع خاص لإعلان أنهم لن يقبلوا توصيات من جانب لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية لشئون فلسطين حتى إذا كانت تطالب بزيادة المهجره إلا إذا عملت من أجل الاعتراف بالوضع القومى لشعب اليهود فى الأرض المقدسة » .

وفى نفس العام ألقى دكتور أبا هيلليل سيلفر الذى كان يشغل حينئذ منصب رئيس منظمة أمريكا الصهيونية ألقى خطاباً فى اجتماع المنظمة عام ١٩٤٦ . وهذا ما جاء فى نيويورك تايمز فى عددها الصادر فى ٧ أكتوبر فى هذا الصدد .

« حث الدكتور سيفر فى خطابه الذى ألقاه الليلة فى الاجتماع السنوى التاسع والأربعين لمنظمة أمريكا الصهيونية ، حث مبعوثى الدول على مواصلة جهودهم لإقامة دولة يهودية داخل فلسطين » .

وقد أكد أن الحركة الصهيونية يجب أن تتمسك بكونها ليست حركة تتعلق بالهجرة أو باللاجئين وإنما حركة لإعادة بناء الدولة اليهودية

من أجل الأمة اليهودية .

وقد أدرك الرئيس ترومان هذا التمييز بين الصهيونية والنبادية الإنسانية وقد علق على ذلك في مذكرته فقال :

« آثر كثير من اليهود الاعتقاد بأن السياسة التي اتبعناها في فلسطين تشبه أو تكاد تكون هي نفس البرنامج الصهيوني الخاص بإقامة دولة إسرائيل . . . »

ولكني أعتقد أن أغراض وأهداف الصهاينة لإقامة دولة يهودية يأتي في المرتبة الثانية للمشكلة العاجلة بإيجاد الوسائل لتخليص البشر من الأشخاص المبعدين عن ديارهم . »

وتعارض الصهيونية اليوم المعونة التي تقدم إلى اليهود في إسرائيل على أي أساس لا يحول لمنظمة الصهيونية العالمية الإشراف عليه وبتطبيق هذه السياسة استطاعت الصهيونية أن تشرف من الناحية المالية على « الحالية اليهودية الأمريكية » عن طريق استغلال عطفها على اليهود ممن هم في حاجة إلى المعونة الحيرة .

وقد أدرك المجلس حاجة بعض اليهود في إسرائيل إلى أعمال البر والإحسان ولكنه أصر على أن الأموال المطلوبة لهذا الغرض يجب أن تجمع وتوزع من طريق المنظمات التي تعتبر منظمات لهذه الأعمال الخيرية مائة في المائة وأن تفصل هذه الأموال عن تلك المخصصة لاحتياجات إسرائيل العسكرية والمعونات الخاصة باقتصادها. وتمويل الدعاية الإسرائيلية

الصهيونية وبرامج تلقين المبادئ في أمريكا .

ولم تستطع أى من تلك الجهود التي بذلها المجلس لإظهار هذه الاختلافات أن تجعل من المجلس هيئة مناوئة لليهودية أو الإسرائيلية أو الإنسانية . وخلاصة القول أن المجلس مناوئ للصهيونية ليس إلا .

ويعتقد المجلس أنه في استطاعة اليهود الأمريكيين بل من الواجب عليهم أن يستوعبوا اليهودية وأن يتخذوا موقفاً سلبياً بالنسبة لإسرائيل وأن يهبوا التزاماتهم اليهود المحتاجين في جميع بقاع العالم وذلك بدون أن يقحموا أنفسهم في خطة الصهيونية الكبرى التي تهدف إلى إقامة أمة يهودية لكي تحتضن جميع اليهود .

ولكن الصهيونية لا تكفي بهذا لأنها تهتم بأن تكون أوجه النشاط هذه كجزء أو بند مدعى بالشعب اليهودي . وأن يوضع نظام خاص قائم بذاته يقوم على خدمة القومية اليهودية . سواء أكان ذلك في الولايات المتحدة أم في إسرائيل .

تلك هي المسألة . وبمقتضى التزامها بهذه الشعبية اليهودية المنفصلة بدأت الصهيونية تتكلم وتعمل كما لو كان جميع اليهود متصلين من الناحية القومية بدولة إسرائيل . وتقلل الصهيونية في يومنا هذا كما فعلت ذلك في مراحل تاريخها من قيمة « الإحسان » .

فالإحسان عمل روحى حر يؤديه الفرد طواعية واختياراً . ولكن الصهيونية ترغب في أن تحصل على تأييد مالى بمقتضى نصوص إجبارية تأتي عن

طريق التمسك بدولتها « اليهودية » .

وهنا يجب أن نقول أنه ما لم تفهم هذه النظريات فهماً صحيحاً فستفقد الهجمات التي وجهت إلى المجلس مغزاها الحقيقي . وذلك لأن تلك الهجمات ليست في الحقيقة ضد المجلس نفسه ولكنها ضد الأفكار والنظريات الأساسية المتعلقة بحياة اليهود في أمريكا كما أنها ضد التقاليد المرعية لأعداء الصهيونية .

الفصل الثامن

لم يشن اللاصهيونيون الهجوم على المجلس ؟

إنه المنطق الغريزي للصهيونية الذي جعل من هجمات الصهيونية التي أخذت تكال للمجلس أمراً حتمياً لا بد منه . فليس في الأماكن الوصول إلى أي وفاق بين المبدئين المتعارضين . ويكمن سر هذه الهجمات الصهيونية في الوقوف على السبب الذي يدعوا الصهيونيين إلى مناقشة الاتهامات الكاذبة بدلا من مناقشتهم للمشكلات ذاتها . ولكي نستطيع أن نكشف عن هذا الغموض نذكر أن نصهيونية قد نصبت نفسها ليهود أمريكا كحارس لليهودية فتموه برصد وتصريحات عن حقوق اليهودية وتتعهد بوضع انتقاي خاصة بالإحسان . ولذلك يجب أن تشن المعركة بعناية وحرص ضد المناهضين للصهيونية حتى لا يكشف القناع عن الأغراض الصهيونية الأساسية لهذين المبدئين .

ومن ثم يجب إظهار المناهضين للصهيونية على أنهم مناهضون لليهود ونحير الإنسان . على أن الصهيونية لا يمكنها إبداء رأيها فيما إذا كان اليهود الأمريكيون يرغبون في تتبع أهداف اليهودية كالأفراد الذين يناصرون عقيدة دينية عن طيب خاطر أو كهؤلاء الذين يعتبرون أعضاء أمة « يهودية » قد أجبروا على ذلك .

وعندما ندرك ذلك جيداً يمكن تبيان غموض وسيلة الصهيونية وطريقتها في شنها لتلك الهجمات لنستطيع حلها؛ فالصهيونية لا ترغب بل لا تستطيع أن تناهض المشكلات والمسائل ذاتها لأن معظم اليهود الأمريكيين يبنون الأفكار الصهيونية عن القومية « اليهودية » ولذلك كانت تخفي انشكلات وراء ستار الادعاءات الباطلة والشايات الكاذبة .

ولكن ماذا عن « اللاصهيونيين » ؟ لماذا يقومون بالهجوم على المجلس ؟ إن هؤلاء هم الأفراد الذين يصرحون بأنهم متمسكون بمبادئ المجلس وهم بذلك يخالفون الصهيونيين لماذا إذن يشركون في هذه الهجمات عندما يحمي وطيسها بينما يتخذون موقفاً سلبياً عندما تمر وتنتهي ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة يجدر بنا أن نشير إلى ضرورة فهم « اللاصهيوني » . إن الحقيقة الهامة في هذا المجال هي أن الصهيونيين هم الذين أوجدوا « اللاصهيونيين » إذ ابتدأت الصهيونية في إيجاد الوسائل التي بها يمكن استمالة هؤلاء اليهود المناهضين للقومية حتى تساعد في أن تصيرهم شعباً أو أمة دون معرفتهم بذلك ؛ لقد حدث ذلك عندما عرفت الصهيونية وجود فئة قليلة من « اليهود » القوميين في العالم الغربي حيث توجد الموارد الكثيرة وحيث يوجد النفوذ .

ولقد ذكر حايم وايزمان في هذا الصدد هذا الاعتراف التهامي الساخر في سيرة حياته « المحاولة والخطأ » :

« أبدى هؤلاء الأغنياء من اليهود الذين لم يحسوا بالمسئولية نحو الأفراد ولم يتمشوا في نفس الوقت وآمال الجماهير مبدئين استعدادهم للسخاء على

شريطة ألا تعرف اليد اليمنى ما تقوم اليد اليسرى بعمله. فالجامعة المقرر فتحها بالقدس لن تكون بالنسبة إليهم إلا رمزاً للبذل في سبيل الإنسانية ؛ هذا البذل الذي لن يلائمهم . أما نحن فنعتبره نهضة قومية ، وسيصاحب منحهم الاستنكار والسخط . أما نحن فنستقبلها ولكن مع إبداء بعض التحفظات .

ولقد كان وايزمان على بينة من الأمور إذ أنه مؤسس « اللاصهيونية » ومنشئها وبذلك نبذ « اللاصهيونيون القومية اليهودية » ولكنهم ساندوا النظام القومي « اليهودي » للصهيونية واعتقد اللاصهيونيون أنهم يستطيعون المساهمة في النواحي « الإنسانية » و « الثقافية » لتجربة فلسطين بينما يأخذون في تخليص أنفسهم من القومية « اليهودية » ومقاومتها .

فهما تكن تحفظات اللاصهيونيين كما اعترف بذلك وايزمان فإنهم قد مولوا تلك الفكرة جو كله تناقض مشير بالنسبة لما يؤمنون به وما يعتقدونه وما زالوا يسلكون هذا السبيل إلى الآن . بيد أنه بالرغم من جسارة الصهيونية المتزايدة ، فإن اللاصهيونيون تتخذ موقفاً « محايداً » في الفكرة ذاتها بينما تؤيد مؤسساتها ذلك الجهاز من الناحية المالية الذي كتب عليه أن يقضى على المبادئ التي يقولون عنها إنهم مؤمنون بها .

أما في أمريكا فلقد تمكنت الصهيونية من تخدير معظم اليهود فمن الناحية الفردية تجد تماثلاً في طريقة التفكير والعمل بين قليل منهم وبين الصهيونيين . أما من الناحية الجماعية فنجدهم يقومون بأعمال « الإحسان » عن طريق الوسائل الصهيونية لأنهم يبحثون عن الغذاء الروحي في اليهودية حيث مزح الصهيونيون الاستقامة الروحية بأنواع كثيرة

من الثقافة الإسرائيلية وكذلك المشكلات الاقتصادية والاستغلالية . وكثيراً ما مثل هؤلاء اللاصهيونيون أو أسوأ تمثيلهم بواسطة زعماء المنظمات وقيادتها . هذه المنظمات التي انشغلت بالاضطرابات السياسية بدلا من حل المشكلة القومية الإسرائيلية .

ويعتبر المجلس اليهودي الأمريكي أحد هذه المنظمات اللاصهيونية ويصف كتيب رسمي وعنوانه « المجلس اليهودي الأمريكي - بماذا يؤمن ؟ وماذا يفعل ؟ يصف نشاطه من أجل إسرائيل كما يلي :
 « رعى هذا المجلس عندما قام بنشاطه إلى أن تعترف الولايات المتحدة بإسرائيل . وإلى أن يسمح لها بالانضمام إلى الأمم المتحدة كما قام هذا المجلس بدور هام في ضمان الديون لإسرائيل من بنك انصدمت وأوردات وكذلك تقديم منح من الولايات المتحدة بقصد مساعدتها وإبرام اتفاق التعويضات مع حكومة ألمانيا الغربية منذ إسرائيل بالمائة مليون من الدولارات ويقوم المجلس بدور آخر يتناول الدعاية المناوئة لإسرائيل والتي يقوم بنشرها العرب في أمريكا . وكذلك يعمل هذا المجلس في تقوية الصلات بين إسرائيل والولايات المتحدة والدول الديمقراطية الغربية والنهوض بمؤسسات إسرائيل الديمقراطية وإقامة العلاقات متبادلة بين يهود أمريكا ويهود إسرائيل ؛ تلك هي أوجه النشاط التي تشغل بأن المجموعات الصهيونية المختلفة وبهذه الطريقة أصبح للصهيونية كثير من أمثال هؤلاء اليهود الذين لن ينضموا إلى تلك المنظمات الرئيسية والذين يؤيدون تلك الأهداف عن طريق عضويتهم في المنظمات التي تديرها الصهيونية .

ويتأتى ذلك بالإرهاب الاجتماعى والتخويف المالى . كما أن آخرين من هؤلاء اليهود اللاصهيونيين قد فقدوا كل شىء لقصورهم وإهمالهم عند وقوفهم - أمام تيارات الدعاية الصهيونية والنشاط الذى قامت به - جامدين لا يحركون ساكناً . ولقد أرهبت الصهيونية التى لم تكف عن سوء طويتها اليهود حتى لا ينخرطوا فى المجلس الذى يعتبر المنظمة التى لها برنامج حيوى أرسى على نفس المبادئ التى ادعوا أنها مبادئهم . وتحاول الصهيونية أن تقصى هؤلاء الأفراد وتحول دون انضمامهم إلى المجلس بينما تحصل على كثير من المال وعلى الإدارة ويحتج اللاصهيونيون من أنهم يعارضون القومية « اليهودية » - وذلك فى المحافل الدبلوماسية السرية . ويقاومون فى هذا الصدد لا يجب غسل الملابس القادرة علانية . وماذا ستجنى تلك التحفظات الصامتة حول القومية « اليهودية » أمام تلك الدعاية العلنية المبتدلة التى يقوم بها الصهيونيون ؟ وماذا تم فى المفاوضات السرية التى تطالب الصهيونيون بأن « يخففوا » من دعايتهم القومية « اليهودية » ؟ .

* * *

ولقد أهمل تناول « اللاصهيونى » للصمت والكتمان والسياسة الخاصة مع الصهيونيين أو المعالجة العملية لكل أزمة كما او كانت ظاهرة معزولة عن الأخرى ؛ أهمل كل ذلك الغرض الأساسى للصهيونية . ولم يكن ذلك نزعة اليهودية الإنسانية أو تقدمها ولكن فى مزاوله أربجه ذلك النشاط فى نطاق محدود هو أن اليهود ما هم إلا دولة منفصلة . وأن إسرائيل ما هى إلا الوطن القومى لهذه الدولة ، ولذلك أخذ الأثر الذى انطبع فى أمريكا

حول انفصال « الشعب اليهودي » وولأهمه نوطن غريب - وهو إسرائيل -
أخذ في الازدياد وستتسع الهوة بين ما تسمى « الحياة اليهودية » و « الحياة
الأمريكية » إذ أعطيت الأموال الكافية لشراء المهارات ولبذل النفوذ :
ويندر عدم وجود اللاصهيونيين في الاضطرابات السياسية في جانب
إسرائيل التي قدر لها أن تشابه صوت « الحالية اليهودية الأمريكية » .
ولكن طالما كانت طبيعة الصهيونية هي أن تسعى إلى إشراك جميع
اليهود في عملية القومية « اليهودية » . فلم يكن من المنتظر أن تتمكن الصهيونية
من الإشارة إلى حقيقة أنها تمثل عدداً محدوداً من اليهود . ومن ثم فإن تلك
الحملات الصهيونية التي توردها صحافة الولايات المتحدة العامة « الصحافة
اليهودية » تحمل ذلك الأثر من أن جميع اليهود يؤيدون أوجه النشاط
القومي « اليهودي » . ويؤيد عدم وجود الاحتجاجات وإنكار اللاصهيونيين
العملى بين اليهود يؤيد ذلك الأثر . إذ أنه في خلال العشر سنوات
الماضية كنت تجد الدعاية الصهيونية الصارخة قائمة في كل وسيلة اتصال
في أمريكا ، وينظر الشعب الأمريكي للصمت اللاصهيوني على أنه مظهر
من مظاهر الرضا حيث يوجد ذلك الواجب الذي يلقى على عاتق الشعب
للوم مثل ذلك التشويش الواضح ليهود أمريكا على أيدي اليهود أنفسهم .
ويبدو الآن أن هؤلاء « اللاصهيونيين » يتبعون الخط الصهيوني في
مهاجمتهم المجلس - الذي يندر أن يختلف عن الحزب وهو الهجوم
الصهيوني - وذلك لتقوية هذا الأثر ومؤداه أن جميع اليهود اللاصهيونيين
ذوون نشاط كبير أو قليلا الأكثر بالقومية « اليهودية » للصهيونية .

ولكن مما يدعو إلى الإغراء وإلى العبث في الوقت نفسه أن نتكهن بذلك الدافع لمثل هذه الهجمات اللاصهيونية . وربما كان التفسير الوحيد الذي يستحوذ على منطق مشابه هو أن تلك القوة الآخذة في الازدياد للمناهضين للصهيونية تهدد بإظهار نقط الضعف في المركز اللاصهيوني واللاأيديولوجي ، كما أن المناهضين للصهيونية يقومون بالضغط على المباحثات التي تنفذ خلال تلك الاضطرابات التي تفضل الصهيونية أن تعرض بها المشكلات الحقيقية التي تعتبر الكيان الأساسي للصهيونية وتجادل فيها . وبذلك فإن المباحثات تدنو من حقيقة أنه من المستحيل الوصول إلى موقف وسط موقف اللاصهيونية وتأييد .

ويعتقد مراقب مستقل أنه إذا صححت هذه النظرية ، فإن الهجمات اللاصهيونية مثلها في ذلك مثل الهجمات الصهيونية لا تعد إلا جزئية القوة المناوئة للصهيونية الآخذة في الازدياد .

وذكر وليم زكرمان في « ذي جويش نيوزلتر » في عددها الصادر في ١٨ يونيو ١٩٥٦ وقد نسب تلك الهجمات التي شنت على المجلس الأمريكي لليهودية إلى المؤتمر السنوي للمجلس الذي عقد في ١٩٥٦ - أن « المؤتمر كما يعترف معظم المراقبين بما فيهم الصهيونيون قد أخطأ اللثام عن أن المجلس الذي يعتبر المعارض المنظم للصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية - قد ازدادت قوته ونفوذه وهيبته أثناء السنوات القليلة الأخيرة ، ولقد وصل ذلك إلى حد كبير هذا العام . كما أن وجهة نظر المجلس الأساسية بالنسبة إلى مكانة اليهود في المجتمع الأمريكي كعضو في جماعة دينية يكسب تأييداً

بينما الفلسفة الصهيونية الأساسية من أن اليهود الأمريكيين يعتبرون أعضاء في المجموعة القومية . آخذة في الانهيار لعدة سنوات . وكذلك الحركة الصهيونية فإن الزعماء الصهيونيين بدلا من اعترافهم بختمية الحياة الأمريكية الأساسية . وبدلا من الاعتراف من أنه ربما توجد علاقة بين هيئة المجلس الآخذة في الازدياد وانهيار الصهيونية وأن عليهم أن يعيدوا تقدير أيديولوجيتهم حتى تتماشى والشروط الأمريكية . أو على الأقل يبيحون حرية مناقشتها وأن يؤثروا إغفال المشكلة الاجتماعية الأساسية كلية وأن يواصلوا افتراضهم أن معارضة المجلس ما هي إلا مؤامرة . وزارة الخارجية الأمريكية والمناهضين للسامية وأن معارضة أسس الصهيونية تعد « خيانة » واعتبار نقد الفلسفة الصهيونية وتلك الخطط جريمة يجب أن يعاقب عليها ويجب ردعها . بدلا من كل أولئك فقد شنت على المجلس الصهيوني الأمريكي (ويضم جميع الأحزاب الصهيونية في الولايات المتحدة) بالاشتراك مع الصحافة الصهيونية حملة مليئة بانوشيت وافتراءات حملة لم يسبق لها مثيل وتحمل كل انطباعات طرق ندعية وأساليبها بيد أن هذه الحملة الكريمة لم تكن علامة القوة ولكنها عمل يدل على اليأس من جانب حركة تقوم ويخذل التاريخ أيديولوجيتها وتخدح الحياة الأمريكية ويخذلها نقادها والمعارضة . . . بل الأكثر من ذلك يخذلها أصدقائها وأتباعها ويكتب عليها الاحتفاء من مسرح يهودي الذي سادها وهيمن عليها عدة سنوات .

وربما تكون دوافع هذه الهجمات تضم كل هذه تفسيرات من

فشل مستمر لوضع إسرائيل في القانون الصهيوني ، وجهود تبذل لمنع الأمريكيين من معرفة أن الاختيار بين الصهيونية ومناهضة الصهيونية ليست بين رفض أو قبول اليهودية والتزعة الإنسانية ولكن بين وجهة قومية «يهودية» وأمريكية لنفس المصالح الإنسانية كما أن تأييد المجلس والاعتراف به ربما كان له دخل في هذه الهجمات المتزايدة .

الانتهاكات والدفع

الانتهاكات الصهيونية وغير الصهيونية

الصريحة ضد روح المجلس الأمريكي لليهودية

المناوثة للصهيونية والدفع المعادية للصهيونية

الاتهام :

المجلس لا يمثل اليهود ولا يهودية تمثيلاً صادقاً

الدفع :

لقد عبر المجلس مراراً وتكراراً عن حقيقة جوهرية وهي أنه « ليست هناك أية منظمة - بما في ذلك المجلس نفسه - أو أي فرد يستطيع أن ينطق بلسان جميع اليهود ، إنه لا يمكن لمجلس أو لأي فرد آخر أن يمثل « الشعب اليهودي » فمن الواضح إذن أن المجلس لا يمكنه أن يسيء تمثيل الشعب اليهودي أمام الرأي العام » . وقد جاء هذا الاتهام الزائف في البيان الصهيوني الذي وقعه ١٢٠٧ حاخام .

كما أن المجلس يعبر عن وجهة نظر أعضائه بخصوص يهود وعلاقة اليهود بإسرائيل وأعمال البر والإحسان وبعض المسائل لإخري . وهو يعتقد أن وجهة النظر هذه سارية من الناحية التاريخية كما أنها تعد سامة بالنسبة لليهودية وأنها منسجمة انسجاماً كلياً وأسس الديمقراطية في ولايات المتحدة الأمريكية . تلك هي الحدود التي بمقتضاها فرض المجلس نفسه ممثلاً للأفراد . وعلى ذلك فإن المجلس لا يمكن أن يكون قد أساء تمثيل أي فرد كان .

وأكثر من ذلك ، فإن المجلس لا يعتقد أن « الشعب اليهودي » له وجود بالمعنى الطائفي والسياسي . وفي عام ١٩٥٢ حاول المجلس تعريف الزمالة التي تهيؤها اليهودية لليهود فكتب العبارة الآتية :

« كانت تستعمل بعض العبارات في الماضي مثل « الشعب اليهودي » وشعب إسرائيل . ولكنها دائماً ما كانت ترمز إلى تعميمات نفسانية تمثل استمرار وجود هذه الجماعة في التاريخ وذلك لأنها جماعة تتعلق بالناحية الروحانية .

« أما في الأعوام الأخيرة فقد كان هناك من رغبوا في تحويل هذه الصفة الروحانية إلى جماعة طائفية قائمة بذاتها أي تحويلها إلى قومية أو إلى أمة لها مميزاتها الجنسية أي التي تتعلق بالأجناس ، ولذلك فقد قام هؤلاء بتغيير نفس الألفاظ . فبإطلاقهم اسم « إسرائيل » على دولة سياسية فقد غيروا معنى « شعب إسرائيل » كما تحوالت عبارة « الشعب اليهودي » إلى « الشعبية اليهودية » . ولم يلق هذا التغيير أي تشجيع على الإطلاق من جانب الولايات المتحدة في القرن العشرين » .

وبصراحة ، فإن عبارة « الشعب اليهودي » (بلانغة الإنكليزية) ما هي إلا تلطيف صهيوني لعبارة « الأمة اليهودية » . وكثير ممن يقرءون هذه العبارة يتخذونها على أنها « أناس من اليهود » . ولكن هذا هو الخطأ الذي وضعه رجال الدعاية الصهيونية في طريق الأفراد حتى يقعوا فيه .

ودائماً ما استعمل الصهاينة فعلاً « مفرداً » عند استخدامهم لتلك العبارة . فيقولون كان الشعب اليهودي ، أو « يطالب الشعب اليهودي » فإذا كان

الصهاينة يقصدون بذلك « الأناس من اليهود » لاستعملوا الفعل الجمع .
وعلى ذلك فإن هذه العبارة غامضة بالنسبة هؤلاء الذين رفضوا الاعتراف
بالغرض الذى تهدف الصهيونية إلى تحقيقه وهو - قبول الجهاز الصهيونى
كممثل لجميع اليهود الذين سيتبعون من الجميع وذن أنفسهم موقع « الأمة »
ومجمل القول أن عبارة « الشعب اليهودى » ما هى إلا تفتيق سياسى
فليست لها وجود فى اليهودية . كما أنها لا توجد فى أى من نصوص اليهود
المقدسة . كما أنها تعد تحريفاً مبتدلاً لعبارة شعب إسرائيل . وهذه
العبارة أيضاً هى المترادف الذى وضعته الصهيونية لأمة اليهود والستار الذى
عملت على إخفائها به .

وقد كان لفظ « إسرائيل » قبل وجود دولة إسرائيل مجرد فكرة روحانية
بحتة . وتعنى العبارة التى وردت فى الإنجيل « شعب إسرائيل » الأناس
الذين تعهدوا بعبادة الإله الواحد عن طريق الضموس اليهودية ففى عبارة
إلهية للقيم العالمية عن طريق الخصائص المميزة لليهودية التى تتصف
بالتغير كآى ديانة أخرى .

ومما هو جدير بالذكر أن تعريف المجلس وشرحه لعلاقة اليهود بعضهم
ببعض صادر من أعماق النفس ويعيد ذكرى التاريخ . كما أنه يبين
الأسباب التى جعلت المجلس يعتقد فى حاجة الحوادث المعاصرة فى الولايات
المتحدة إلى دراسة مستمرة والنتائج التى انتهت إليها مثل هذه الدراسة
والاختبار . ولا ينتظر المجلس من جميع الأفراد الموافقة على ذلك .
ولكن إذا جعل هؤلاء الذين رفضوا الموافقة عدم موافقتهم موضوعاً عاماً

يحتاج للمناقشة ، فسيكون عليهم التزام عام بأن يسترشدوا بالحقائق . وتلك الحقائق هي أن المجلس يرفض فكرة « صفة الشعبية لليهود » من الناحية الفقهية على أنها تلفيق عنصري . هذا ويصر المجلس إصراراً شديداً على فكرة أنه ليس في استطاعة أحد أن يمثل جميع اليهود .

ونستنتج من ذلك أن اتهام المجلس بعدم تمثيل اليهود تمثيلاً صادقاً هو من قبيل الدعاية أمام الرأي العام .

وقد ترتب على هذا الادعاء اتهام المجلس بأنه « قد أضر بسيادة المؤسسات والمنظمات والقضايا اليهودية » .

وقد كتب الحاخام وينتستين في هذا الصدد يقول :

« يقوم المجلس بتمثيل حوالي ١٥٠٠٠ يهودى ومن الصعب أن نجد منظمة قومية يهودية واحدة لا تشمل عدداً من الأعضاء أكبر من ذلك ولم يتردد بعض هذا العدد من اليهود في إنكار أن مؤتمر المنظمات اليهودية يضم أعضاء لا يتقاضون أجراً ويبلغ عددهم ٢٠٠٠,٠٠٠ وذلك مطالبة منهم بالتحدث بلسان الشعب اليهودى » .

وهذا النقد هو اعتراف ضمنى بأن المجلس قد قام بتنفيذ المبادئ الجوهرية التي وضعها أساساً لسياسته .

وقد تجنب هذا الاتهام الإشارة إلى أن « مؤتمر المنظمات اليهودية الذى يضم أعضاء لا يتقاضون أجراً ويبلغ عددهم ٢٠٠٠,٠٠٠ يهودى » قد اعترض عليه ١٥,٠٠٠ يهودى ممن هم أعضاء فى المجلس وذلك فى أثناء انعقاد جلسة الكونجوس الجديد فى واشنطن فى شهر يناير عام ١٩٥٦

لحث حكومة الولايات المتحدة على بيع أسلحة إلى إسرائيل ولتعقد حلف للدفاع المشترك مع دولة إسرائيل .

وتتحدث الوثيقة التي تحوى صورة عمدة لسياسة اللجنة الأمريكية اليهودية عن : « . . . اتحاد معظم المنظمات اليهودية اوضنية التي قد تدعو إلى « الضغط » . وقد انعقد أحد هذه الاجتماعات في عشية انتخابات عام ١٩٥٤ .

وقد كانت كثير من المنظمات التي تمثل هذه الاجتماعات . تجتمع لأغراض ودية أو دنيوية . وضيقاً لذلك . فقد كتب المجلس إلى وزير الخارجية في ٥ يناير عام ١٩٥٦ يقول :

« . . نستطيع القول على ضوء الاجتماعات التي هي على وشك الوقوع في مدينة واشنطن بما أنه ليس في استطاعة أية منظمة اتحدث بلسان جميع اليهود الأمريكيان فما لاشك فيه أن هذا الخليط الذي يجمع بين تلك المنظمات لا يستطيع بأى حال من الأحوال القيام بهذه المهمة . ونعتقد أن تحليل هذه المنظمات الستة عشر سيؤيد هذا الرأي . وقد اتخذت ثمانية من تلك المنظمات قانونياً صفة المجموعة الصهيونية ومن الحكمة أن نعتقد أن هذه المجموعات تمثل بالفعل وجهة نظر متشبهة حول الشرق الأوسط . ومن الضروري أن نعمل على توضيح هذا الغرض ضد الحقيقة القائلة بأن الصهيونية المنظمة تمثل أقل من ١٠ ٪ من تعداد اليهود في أمريكا - وذلك طبقاً للأرقام التي أوردتها . وتتضمن هذه النسبة رجالاً ونساء وأطفالاً . أما المنظمات التي أدرجت لكي تشترك في الاجتماع

المقترح عقده ، فإنها تمثل ضعف هذه النسبة . ولنأخذ على سبيل المثال اللجنة الأمريكية الصهيونية للشئون العامة والمجلس الصهيوني الأمريكي فإنهما ينظمان هذه المنظمات ولكنهما لا يقومان بتثليل أفراد من المواطنين إلا إذا كان هؤلاء أعضاء في المنظمات السابقة .

كما أن الوكالة اليهودية لشئون فلسطين قد سجلت وجودها لدى وزارة العدل بالولايات المتحدة كعميل أجنبي . والواضح أن هذه الوكالة لا تمثل المواطنين الأمريكيين .

وهناك ست منظمات أخرى قد أدرجت في باب مختلف كلية عما سبقه ، تلك المنظمات هي :

- ١ - منظمة « بناي بريث » .
- ٢ - رابطة قدماء المحاربين اليهود بالولايات المتحدة .
- ٣ - المجلس الاستشاري لعلاقات القومية للجمالية .
- ٤ - اتحاد الندوات العبرية الأمريكية .
- ٥ - اتحاد الندوات اليهودية الأرثوذكسية الأمريكية .
- ٦ - المعبد الاتحادي في أمريكا .

وقد كانت هذه المنظمات تجتمع للأغراض الدينية أو الودية . وقد كان من بين الأعضاء في تلك المنظمات أفراد بالرغم من التزامهم بالأغراض التي من أجلها قامت هذه المنظمات إلا أنهم يبدون آراء مختلفة بخصوص أفراد آخرين من اليهود الأمريكيين أو مشاكل العالم . وفي الحقيقة أنه من المحتمل أن يهتم جميع الأعضاء المنتمون إلى

هذه المنظمات ، اهتماماً خاصاً بالناس النقيحين في دواة إسرائيل مثالهم في ذلك مثل أية جماعة من الأمريكيان أيا كانت عقيدتهم عندما يظهران اهتماماً خاصاً بزملائهم في الدين في أي بلد من بلدان العالم وذل هذا الاهتمام يوجد أيضاً بين أعضاء المجلس الأمريكي اليهودية .

وقد عارض أعضاء المجلس الصهيونية وأظهروا ستياءهم للدخول بعض المنظمات الاختيارية للأمريكان ضمن الهيئة الأجنبية لوكالة اليهودية . ويعتقد هؤلاء الأعضاء أن سياسة أمريكا الخارجية في الشرق الأدنى وفي جميع أنحاء العالم يجب أن توضع بما يتمشى ومصالح جميع الأفراد في الولايات المتحدة وأملهم في إقرار السلام في العالم . ويتضح من ذلك أن مثل هؤلاء الأمريكيان ممن قد انضموا إلى هذه المنظمات لأغراض لا تتعلق مطلقاً بمصير إسرائيل أو سياسة أمريكا في الشرق الأوسط لا يمكن أن يمثلهم هؤلاء الذين قد يفكرون في التحدث بسانهم في مدينة واشنطن في ١٧ - ١٨ يناير . . . »

والشكوى المعتادة ضد المجلس هي أن أعضاءه يزيدون عن ١٥٠٠٠ وبالرغم من ذلك فإن في استطاعته تحدى الحلف الأوسع نطاقاً المنعقد بين السبعة عشر منظمة الأخرى . ولكن الأرقام لم تكن أبداً مقاماً للحقيقة في أية ديمقراطية وبالأخص بالنسبة لليهودية .

ولكن الأعمال التي يقوم بها المجلس تتضمن أشياء أخرى واسعة النطاق من الناحية الخلقية . فقد اتبع المجلس سياسة حكيمة عندما كان المجلس يقوم ببحث المسائل المتعلقة بالمؤسسات والمنظمات والقضايا «

وقد كان المجلس يعترف بحق مثل هذه المنظمات الصهيونية في التعبير عن آرائها . كما أوضح المجلس أن مثل هذه المجموعات الصهيونية المنظمة لا يمكن أن تتحدث بلسان جميع اليهود . ولكن هناك منظمات أخرى تدعى « لا صهيونية » كانت تجتمع لبحث أغراض مختلفة منها الودية والثقافية والدينية .

وهناك حقائق معروفة لكل فرد يألف منظمات اليهود في الولايات المتحدة وهي أن هناك ناساً كثيرين ينضمون إلى عدة منظمات « التماساً لفعل الخير » . وهناك أناس آخرون ينضمون إلى تلك المنظمات وهم مشغولون بتفاصيل الحياة اليومية وهؤلاء قد لا يكون في استطاعتهم معرفة ما تقوم به تلك المنظمات من أعمال . وهذه الحقيقة تنطبق على المجلس كما تنطبق على أية منظمة أخرى .

وإذا ما حاولت منظمات مثل بنى بريث أو اتحاد الندوات العبرية الأمريكية أن تصبح المتحدث بلسان أمانى الصهيونية السياسية والقومية فإن المجلس يقوم بمناقشة مثل هذا الانتقال من بحث الأغراض التي كانت مفعولة للمنظمات أصلاً . فالمنظمات التي احتفظت بسيادتها لا تخشى شيئاً من إثارة المجلس لمثل هذه المسائل . أما المنظمات التي لم تتبع سياسة سليمة فلا يمكن لإجراءات المجلس أن تطعن فيها .

الاتهام :

« المجلس مناوئء لإسرائيل أو المجلس موافق لعرب .

الدفع :

وضح موقف المجلس وضوحاً تاماً فيما يختص بدولة إسرائيل . وقد عبر عن ذلك فى مناسبات عديدة . ولقد ذكر المجلس فى بيان رئيسى الذى أدلى به فى سان فرانسكو عام ١٩٥٣ :

« لا يوافق المجلس على خلق دولة إسرائيل لأن مثل هذه الدولة تعتمد على المبادئ الأساسية لليهود واليهودية وبالرغم من ذلك فإننا نهم بمستقبل لا بالماضى . ولقد وجدت إسرائيل ، ومع تمنياتنا لها الا أننا ننظر إليها كما ننظر لأية دولة أجنبية أخرى .

« أولاً : يعتبر معظم أفراد دولة إسرائيل من اليهود . ويجب على يهود أمريكا معالجة كل أمر من أمور دولة إسرائيل معالجة موضوعية فمناذ أن ألفت كل منظمة يهودية فى الولايات المتحدة برداء الموضوعية . جنبا يرى المجلس نفسه وقد أصبح فى وضع خاص . . .

« إننا نحاول أن نميز بين دولة إسرائيل والأفراد الذين يعيشون فيها لأن الدولة ما هى إلا دولة أجنبية أخرى . أما هم فمفتمون فى الدين .

وإننا ننظر إليهم بنفس النظرة التي نلقياها على اليهود في كل مكان في جميع بقاع العالم . وإننا نرغب في أن نمد للمحتاجين منهم يد المعونة والمساعدة مثلهم في ذلك مثل هؤلاء اليهود المحتاجين في أى مكان آخر . بيد أن دولة إسرائيل وأفرادها قد تعلقوا بالصهيونية وهي جوهر القومية وما ينتج عنها من مصاعب كان لا يجب أن تظهر - كل ذلك خيب رجاءنا . أما عن زمالة اليهود التي تنبع من الدين ، فإنه سيعتبر من الهدم بمكان لانتهاك حرمة إدراك الدين وفهمه باسم زمالة مزيفة قد تطرقت إليها الصهيونية .

« بيد أنه سيأتى اليوم الذى تختفى فيه الصهيونية إذا فقدت الصهيونية قوتها أو استطاعت إسرائيل الفتك بها . وإذا حدثت مثل هذه الأحداث فسيكون لمثل هذه الزمالة حرية للتعبير عن نفسها تجاه هؤلاء الأفراد أفراد دولة إسرائيل . »

وقد بذل مجهود واضح - - - وشرعى - - فى التمييز بين دولة إسرائيل ذات السيادة وحركة القومية الأجنبية التى تسعى جاهدة إلى التأثير فى اليهود اللاسريائيليين الذين يعتبرون أيضاً مواضعين لدول ذات سيادة . ولكن بالرغم من هذه الميزة الظاهرة الواضحة فإن الاتهام من ذلك النوع هو أن تلك الكلمات التى يفوه بها المجلس والأعمال التى يقوم بها ستودى بدولة إسرائيل ولكن ما دولة إسرائيل ، ذلك الكيان الحالى الذى ينظر إليه الصهيونيون كجزء من «دولة يهودية» ؟ والى تنظر إلى نفسها كظاهرة لتحقق ذلك الهدف الصهيونى ؟ وهل يوافق يهود أمريكا على دولة تنظر إليهم -

لأنهم يهود - أن هم مصالح قومية مشتركة بينهم وبين مواطني إسرائيل من اليهود ؟ وهذه هي وسيلة من وسائل الدولة الإسرائيلية . إن هذه الدولة بوجودها الحالي - وكما يريدونها الصهيونيون - هي أن تستمر في بقائها . هذه هي الدولة التي يواجهها اللاصهيونيون في صمت أو عن طريق التهدئة ، إنها دولة إسرائيل الصهيونية .

ولكن في المقدمور - كما أوضح بيان سان فرانسيسكو الذي أصدره المجلس - إيجاد نوع آخر للدولة إسرائيل . وستكون دولة طبيعية كأى بلد صغير في الشرق الأوسط وستكون مسئولة أمام مواطنيها وكثيراً ما حث نائب وزير الخارجية الأمريكية إسرائيل على أن تصبح مثل ذلك وأن تكف عن النظر إلى نفسها « كنواة لمجموعة كبيرة من الأفراد اعتميدة دينية واحدة » . أما بالنسبة لزعماء اليهود في مثل هذه الدولة الإسرائيلية فسيواصل يهود أمريكا السعى إلى ما عبر عنه نائب وزير الخارجية بقوله إن ذلك التأييد « هو تأييد خيري حقيقي » إذ كان يهود أمريكا يعاونون دائماً بسخاء إخوانهم في الدين الذين يعتبرون أقل منهم حظاً في أمم كثيرة من العالم دون الالتفات إلى قومية الدولة التي عاش فيها مثل هؤلاء اليهود . كما أنهم يستطيعون القيام بعمل مماثل بالنسبة إلى اليهود في دولة إسرائيل الطبيعية . أما المجلس فهو يعارض التكوين الكبير لسونة وقد أطاق على ذلك عضو في الكونجرس الأمريكي « الإتحاد الإسرائيلي العام » غير أن المجلس صرح عدة مرات أنه لن تكون هناك أية معارضة بالنسبة إلى دولة طبيعية كإسرائيل - دولة في الشرق الأوسط - دون صهيونية . وبذلك

أصبح من الجلي أن وجود إسرائيل وبقاءها أمر لن يناقش بالمرّة كما أنها لن تتعرض لتهديد المجلس أو تحديه .

أما المسألة الوحيدة التي ستطرح على بساط المناقشة هي علاقة تلك السيادة السياسية التي تعرف بإسرائيل - بالنسبة لهؤلاء اليهود الذين يعتبرون مواطنين للأمم كثيرة ذات سيادة غير إسرائيل . والسؤال الآن هو ما إذا كان يهود أمريكا قد أصبحوا على أهبة الاستعداد لأن يقيموا يهوديتهم وكذلك التمثيل العام على الشؤون السياسية والخيرية وهي الشؤون التي تحكمت فيهما الصهيونية التي تنظر إلى إسرائيل على أنها وطن للأمة « اليهودية » التي ينتمى إليها جميع اليهود . أو هل أصبح يهود أمريكا على استعداد لأن ينظروا إلى إسرائيل كما تنظر أمريكا إلى أية دولة أجنبية أخرى أو إلى يهود إسرائيل كما ينظرون إلى اليهود في بلاد أجنبية أخرى .

ولقد أوضح المجلس الفارق بين إسرائيل الطبيعية وهي دولة في الشرق الأوسط وإسرائيل الصهيونية التي ينظر إليها وتنظر إلى نفسها كرمز للقومية ويشاطرها في ذلك جميع اليهود - وقد أصبح ذلك فور إقامة الدولة الإسرائيلية ولكن لا يعتبر ذلك تبريراً أكاديمياً ولا يعتبر أيضاً وسيلة حديثة للإجابة عن النقد الذي يوجهه المناهضون للصهيونية ، أنها كما كانت منذ عام ١٩٤٨ - أحد الأغراض الهامة التي يعرب المجلس عن أملة في تحقيقها لأنه يعتقد أنه سيتمكن من الوصول إلى تحقيق مثل هذه الأمانى إذا استطاعوا فهمه عن طريق المعرفة المباشرة بدلا من قبول سوء التمثيل الذي يتداوله رجل الدعاية .

وفي ٢١ مايو عام ١٩٤٨ . وبعد أسبوع من إعلان استقلال دولة إسرائيل ، أصدرت اللجنة التنفيذية بياناً تقول أن « دولة إسرائيل قد أعلن قيامها كما أن الولايات المتحدة قد اعترفت بحكومتها المؤقتة غير أن الزمن وحده كفيلاً أن يحدد حكمة هذه الأعمال . ونحن نعرب عن أملنا في أن تستطيع حكومة الولايات المتحدة أن تبذل الجهود لإنهاء ذلك الصراع حول فلسطين ومشكلة السلام والأمن لشعوب الشرق الأوسط .

ولقد صرحت الحكومة المؤقتة عند إعلانها قيام دولة إسرائيل صراحة أنها تمثل الحق الواضح الذاتي للشعب اليهودي أن يكون أمة في دولته ذات السيادة . والحركة الصهيونية في العالم تعد مثل هذه المضاب بمثابة اعتداء على سلطة حكومية لكل أمة في العالم بل وعلى المواطنين الذين يدينون بعقيدة يهودية . ولذلك فمثل هذه المطالب تعرض المواطنين اليهود للخطر — كما أن هذا الخطر يهدد الحقوق القومية الوحيدة لهم وكذلك تلك الالتزامات تنتمي كلية إلى هذه الحكومات . ويعتقد المجلس الأمريكي لليهودية أن مركز العقيدة اليهودية في أمريكا يجب توضيحها في ضوء تلك المنازعات التي تقوم بها دولة إسرائيل . وهناك فإذ تؤكد أن دولة إسرائيل ليست دولة الشعب « اليهودي » أو « وطنهم » فهي تعتبر دولة أجنبية في أعين الأمريكيين الذين يعتقدون اليهودية . كما أن محدث في الشؤون الدولية هي حكومة الولايات المتحدة . كما أنه ليس للمواطنين الأمريكيين الحق في الاشتراك في الحياة السياسية لدولة إسرائيل إلا عن طريق حكومة الولايات المتحدة .

« ومن الضروري أيضاً أن تقتصر قومية دولة إسرائيل على حدودها .
فإن إسرائيل لا يمكن أن تمثل هؤلاء الذين يعتنقون العقيدة اليهودية وهم
يعتبرون مواطنين للأمم أخرى كما أنها لا تستطيع أن تنعم عليهم بالحقوق
أو أن تسلمهم إياها .

« وسيقوم المجلس بعمل مناسب عن طريق الحكومة وسيواصل تنفيذ
البرنامج الذى وضعه لتحقيق الأغراض الآتية :

- ١ - أن يوضح الفارق بين اليهودية والصهيونية وبين الإسرائيليين
(وهم مواطنو دولة إسرائيل واليهود الذين يعتبرون مواطني أمم أخرى .
- ٢ - أن يعقد العزم على ألا يتكلم أى يهودى أو أية منظمة يهودية
باسم جميع يهود أمريكا .
- ٣ - أن ينكر صحة أى مطلب يقتضى وجود كتلة « يهودية لتدلى
بصوتها فى الأمم المتحدة .

- ٤ - أن يواصل العمل على إتاحة فرص الهجرة المتزايدة فى الولايات
المتحدة وفى كل مكان آخر لهؤلاء الأفراد المعزولين من جميع العقائد .
ويعتبر ذلك هو الموقف الذى ذكر فيما بعد فى البيان الذى صدر
فى سان فرانسيسكو . وأن هذه السياسة التى اتبعتها المجلس الذى وصم بأنه
مناهض للصهيونية . ولم يتطفل المجلس مطلقاً وتدخل فى الشؤون الإسرائيلية
كما أنه لم يمار فى وجود الدولة الإسرائيلية إلا فى تلك الأوقات التى
أتاحت للقومية الإسرائيلية بالتدخل فى حياة يهود أمريكا عن طريق
النشاط الصهيونى .

ولقد ذكر مستر كلارنسول كوينمان رئيس المجلس في التقرير الذى كتبه فى ذلك الصدد للمؤتمر السنوى للمجلس الذى عقد فى شيكاغو عام ١٩٥٦ ذكر :

« أنه لما لا يتصوره العقل أن المجلس الأمريكى اليهودية يجب أن يكون مناهضاً لإسرائيل - وليس ذلك لأننا يهود ولكن لأننا أمريكيون . وأن يهوديتنا كما نفسرها لا توحى بأى موقف خاص نحو إسرائيل . فبالرغم من الضجر الذى ينتاب بلادنا من زعامة العالم الحر إلا أن الضرورة تملى علينا ألا نكون مناهضين - بل لن نكون - لأى بلد نجد فيه التأييد للتمسك بالحرية .

« وإنا نؤكد أننا لم نعارض وجود دولة إسرائيل^(١) وقد اتخذنا مثل هذا الموقف لأننا أمريكيون مثلنا تماماً مثل أخواننا من المواطنين الذين يبلغ عددهم عدة ملايين والذين لا يرتضون أن يقضوا على أية دولة أخرى . لا تزال جزءاً من العالم الحر .

« إلا أن ذلك بالطبع أمر يدعو إلى إزعاج الصهيونية لأنه إجراء غير كاف فإسرائيل تلمح بأنه يجب علينا أن نكون فى جانبها لأننا يهود وأننا نقول إننا لا نناهض إسرائيل ولكن لا يعنى ذلك أننا فى جانبها كما أننا لسنا فى جانب العرب أو نناهضهم - لأننا يهود وأننا مواطنون من رعايا الولايات المتحدة فمثلنا فى ذلك مثل جميع يهود أمريكا . »

(١) طبيعى أن يصدر هذا القول عن منظمة يهودية أمريكية

الاتهام :

يساعد المجلس العرب ويعطف عليهم .

الدفع :

طالما لا توجد هناك أية مشكلة حقيقية - عما إذا ما كان المجلس يعتبر مناهضاً لإسرائيل فبالتالى لا توجد مشكلة حقيقية عما إذا كان المجلس فى جانب العرب ، ولا توجد فى الواقع ، وليس هناك أى مراقب عادل يقول ذلك على أساس معرفة المجلس . وأصبحت المشكلة هى ما إذا كان اليهود الأمريكيون ؛ لأنهم يهود قد جرفتهم الصهيونية أو أنهم سيسمحون للصهيونية بتعهد صراع المصالحة الإسرائيلية مع الدول العربية والولايات المتحدة نفسها .

وقليل من التأمل والتعمق حول انبداى الرئيسية للمجلس سيظهر لنا عدم صحة هذه التهمة التى تقول إن المجلس فى « بجانب العرب » إذ أن جوهر مركز المجلس هو أن اليهودية ليست ارتباطاً سياسياً أو قومياً . إنها ارتباط روحى تنتمى إلى ضمائر الأفراد وطويتهم . ويعتبر مركز العرب أو مواقفهم لها الشخصية السياسية والقومية مثلهم فى ذلك مثل المركز الصهيونى .

وبالتالى سيكون من الخدق بالنسبة للمجلس أن يقول إن اليهودية منفصلة ومميزة عن إحدى هذه الحركات القومية السياسية أو أنها تؤيد الجانب الآخر . والحقيقة هي أنه لم يتمكن أى فرد من إيجاد أى بين أو الإشارة إلى عمل حيث يقوم المجلس بتأييد موقف الدول العربية القومية والسياسى فى الصراع الدائر مع إسرائيل . وأن ندى يقصده وتهجو المجلس هو أنه فى بعض الأحيان يذكر العرب موقف المجلس فى مناقشات المشكلة العربية الإسرائيلية أى أن العرب قد أشاروا إلى مجلس لإثبات أنه ليس كل اليهود صهيونيين كما لا يعتقد كل اليهود فى إسرائيل فى نصهيونيين . وهناك أشياء ثلاثة يجب أن تذكر فى هذا الصدد وهى عن هذا الموقف الذى استخدمه الصهيونيون والاصهيونيون كما لو كانت دليلاً على أن المجلس لا يستحق التأييد :

١ - أن من الممكن معرفة ما يذكره المجلس إما من الصحافة أو من المنشورات التى يوزعها المجلس على نطاق واسع بعد إعدادهم توضيح مبادئ المجلس أى أن المبادئ الأساسية للمجلس والجهود التى يبذلها فى سبيل تصوير هذه المبادئ التى يطلق عليها "سجل العام" . وقصارى القول أن ما يقوم الآخرون بعمله وما يتشددون به عن المجلس لا يطبق ما يتخذه المجلس .

٢ - وسيعتبر المسئولون الأمريكيون أن ما حددته المتحدثون العرب عن الفارق بين اليهود والصهيونيين وبين اليهودية والصهيونية ... سيعتبرون ذلك كسباً فإذا كان برنامج المجلس قد سهل ذلك الفارق فيعتبر ذلك

غرضاً بنائياً وسينظر لهم الجميع إلا هؤلاء الذين - يتبعون النمط الصهيوني والذين يرغبون أن تشوه اليهودية والقومية « اليهودية » ويندمجا أخيراً في عقل الأفراد .

وكما أن للصهيونيين أنصاراً بين الشعب الأمريكي لتأييد قضية قوميتهم فإنك تجد الآن وقد بدت أهمية الشرق الأوسط ممثلي الدول العربية والمتحدثين باسمهم يدعون لتأييد وجهة نظرهم بين الأمريكيين . فهم يتحدثون إلى الملايين من الأمريكيين كل عام وإلى المستنوين في حكومة الولايات المتحدة ، وتعرف وجهات نظرهم عن طريق الصحافة العامة في الأمم المتحدة وكذلك عن طريق المذيع والتلفزيون .

وتعتبر القومية الصهيونية بالنسبة إليهم كما أشار بذلك مستر دالاس تهديداً خطيراً . وعندما تجدهم يتناقشون في المشاكل الخاصة ببلادهم تجد الصهيونية وقد ظهرت كإحدى هذه المشاكل . وسيجنون من جراء ذلك بل قد جنوا أتباعاً لهم في الحياة الأمريكية . أما هؤلاء الذين يوجهون النقد إلى المجلس لأن المتحدثين العرب يشيرون إليه على أنه مثل يوضح الفرق بين اليهود والصهيونيين .

ولنضرب لذلك المثل الآتي - من حديث الدكتور موسى شبندر السفير العراقي في الولايات المتحدة وكان في حفل غداء حضره مئات من رجال المال والأعمال أقيم في ٢٠ سبتمبر ١٩٥٦ بنيويورك . فقد أنهى السفير العراقي الخطاب الذي ألقاه في هذه المناسبة على جمع من الأمريكيين عن المشاكل التي تواجهها بلاده بقوله :

« إن كل ما نحتاج إليه هو السلام والاستقرار والمساعدة الفنية حتى نستطيع أن نحسن من مواردنا وأن نصل إلى أهدافنا . غير أننا اليوم لنا مشاكلنا الخارجية والداخلية التي تعرقل سيرنا وتحول دون تقدمنا . أما مشاكلنا الخارجية فهي تنحصر في الشيوعية والصهيونية والاستعمار . أما المعوقات الداخلية فتتمثل في الجهل والفقر وتأخرنا في الميدان الاجتماعي ومن ثم فهذه هي الميادين التي يمكن لأصدقاء الأمريكيين أن يمدوا لنا يد المساعدة فيها . ويستطيعون القيام بذلك عن طريق حدهم من الشيوعية ووضع إسرائيل في مكانها الصحيح وتصفية بقية الاستعمار في الدول العربية وأن تمدنا بالفنيين وأن تؤيدنا من الناحية المعنوية في صراعنا من أجل تحقيق هذه الآمان وحتى نحرز النصر في عصر نهضتنا فإن الولايات المتحدة لنا تاريخها الناصع الذي يمكن من أن تقوم بهذا الدور لمنفعة البلدين .

« غير أن الأسلحة والدولارات ليست كافية لوقف تهديد الشيوعية فإننا في حاجة إلى القوة المعنوية والأيدى ووجبة نستمكن من ذلك . وبدونها فستضيع آسيا وإفريقية بل ربما حُتت بهما أوروبا الشرقية ولقد حان الوقت الذي استيقظ فيه العالم المسيحي والعلم الإسلامي ورأيا خطر هذا الإلحاد يتهدها وينشو باسم الشيوعية .

« ولقد أثبتت الصهيونية أنها عنصر هدام سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تغلغل الشيوعية في الشرق الأوسط بينما أبعد خلق دولة إسرائيل العالم الإسلامي والعربي عن الغرب . إن هذه الخطيئة الكبرى

وهي نخلق إسرائيل هي أساس عدم الاستقرار في الشرق الأوسط .
 ٣ - ولكن يوجد بعض الأمل في أن تقبل الدول العربية المجاورة
 إسرائيل^(١) دون الصهيونية - غير أنه لا يوجد أى أمل في السلام بين
 إسرائيل الصهيونية والأمم العربية .

ولقد بالغ الحاخام وينشتين في تهمة « مناهضة إسرائيل - والوقوف
 بجانب العرب » وبالغ في هذه الصورة عن طريق إظهارها في عدد
 كبير من الوكالات المختلفة الموجودة في الحياة الأمريكية واقدم جمع
 الاثنين وأصبحت التهمة هي « مناهضة إسرائيل » .

وتعتبر تلك الوسيلة مثالا من انجوم الصهيوني ضد أى فرد يعارض
 المركز الصهيوني أو يوجه أى سؤال بشأنه . ولم تبدل أية محاولة لتقييم
 و نتميز بين مصالح هذه المجموعات المختلفة الواسعة الانتشار ولم توجد
 أية تذكرة في أن دولتنا تعتمد أو أن حلفاءها يعتمدون على بترول الشرق
 الأوسط . ولقد بينت أزمة قناة السويس أهمية ذلك - إذ يبلغ احتياطي
 زيت البترول في الشرق الأوسط حوالي ٧٥٪ من احتياطي العالم . غير
 أن الكثيرين كانوا على يقين من أهميته قبل أن تسترعى أزمة السويس
 نظر العالم إليه . وليس هناك من اقتراح في إشارة الحاخام وينشتين من
 أن اقتصاد أوروبا الغربية سيتدهور إذا لم يكن في المستطاع الحصول
 على زيت البترول .

كما لا يوجد أية إشارة عن حقوق اللاجئيين العرب أو أى مطالب

للأمم العربية اعترفت بها الأمم المتحدة .

وليس هناك من تقدير لأمن بلادنا، هذا الأمن الذي يقوم على القواعد العسكرية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا . ويعرف كل ضابط في هذه المنطقة أن الإسرائيليات الأمريكية من خيرة مثيبت، في هذه المنطقة . ولكن في التحليل نقدي لنحناهم وينشئين بوجود رفض للمعونة المالية والروحية التي تحصلها هذه الإسرائيليات في الشرق الأوسط . وأما أقامت بعض الجامعات مثل تلك التي في بيروت . وتعتبر ضيعة العمل على إغاثة ٩٠٠٠٠٠ لاجيء .

ولكن كل ذلك يبدو ناصهيونيين - وغالباً ناصهيونيين في نفس الدرجة وفي نفس الطبقة : كجيرالد سميث وهارت وودك بجنلي . ولا يوجد أي تحديد للمصالح المختلفة حتى يحكم أي فرد إذا ما كان هناك اختلاف بين مركز العرب ومركز العسكريين الأمريكيين وشركات زيت البترول والمناهضين للسامية .

ولم يوضح الحاخام أن في بعض المجموعات ظهرت بعض الشخصيات السياسية البارزة والشخصيات الاقتصادية والاجتماعية وندينية . ويبدو أن وينشئين لم ييأس من حقيقة الأمر الذي جعل المراقبين البارزين في كل هذه المجموعات يعتقدون أن المجلس يقوم بوضيعة جسيمة .

ولكن بالسير على مبادئه وبتحسين برنامجه امتدحته تلك عناصر العربية في هذه المجموعات . بيد أن ذلك لا يضمن لوينشئين أن المجلس قد بحث « عن عمد » مثل هذه التوصيات سواء كانت حسنة أو سيئة .

وبدلاً من دراسة كل من هذه المجموعات التي وضعها في قائمة المناهضين للصهيونية - دراسة مستفيضة موضوعية ، أتبع الحاخام وينشتين الطريقة الصهيونية العادية ومؤداها الاقتباس من الصهيونيين والاستشهاد بهم وتعتبر محاولة لإثبات حقيقة أن الصهيونية صحيحة وتحتكر كل الفضائل . وهناك مثال آخر في البيان الذي أصدره الحاخام شولمان الذي يهمل الحقائق التي يستخدمها هؤلاء الذين يشنون هجومهم على المجلس وكيف أنهم كانوا يقومون بعمل الأدلة حتى يلوث المجلس ويدان على أنه مناهض لإسرائيل . وشكا شومان من دعاية المجلس المتحيزة .

رابطة التشهير :

ولقد استعرض كتاب « من يعرف جيداً ينبغي أن يقول كذلك » واعتمد في ذلك على بعض من ذكرياته كما « اقتبس » فقرات من الكتاب لم تظهر أو لم تكن موجودة بالكتاب وأقصد مكنه ذلك من لعنة المجلس على أنه مناهض لإسرائيل على أسس ذلك الاقتباس وذلك الاستشهاد الذي لم يكن موجوداً ويبدو أنه لم يقرأه وبالتالي فقد وضح إذن أن المجلس لم يكن مناهضاً لإسرائيل أو محابياً للعرب . ولقد عرف مركز المجلس بوضوح وجلاء في كتيب ، أصدر خصيصاً ليدل على وضع المجلس في ميدان العلاقات الخارجية الأمريكية وإليك بعض فقرات هذا الكتيب .

يعترف المجلس بوجود إسرائيل كدولة ذات سيادة كما أنه يسعى

إلى تنقية العلاقة بالنسبة إلى تلك الدولة الأجنبية نموطين لأمرىكيين الذين يعتقدون المذهب اليهودى . وإن المجلس على يقين من أن هذه العلاقة يجب أن تكون علاقة أى أمريكى يعتقد أى مذهب بالنسبة لأية دولة أجنبية . وكيهود فإننا نعتقد أن اليهود محتجين فى دولة إسرائيل يجب أن يمد لهم يد العون كما هو الحال بالنسبة ليهود فى أية دولة أخرى . ولكن كأمرىكيين فليس لدينا تلك الحقوق القومية أو الالتزامات لإسرائيل تلك الحقوق المختلفة عن حقوق الأمريكىين أو التزاماتهم بالنسبة للمعتقدات الأخرى .

ويحاول المجلس أن يلفت نظر اليهود إلى النواحي المختلفة فذه المشكلة مشكلة العلاقة . كما يقوم المجلس بمحاولة أخرى هى أن يوضح لليهود الأمريكىين كيفية توريطهم فى السياسة الصهيونية عن طريق المنظمات اللاسياسية التى ينتمون إليها أو التى يساهمون فيها . كما أننا نحاول بجاهدين أن نجعل ذلك المبدأ واضحاً لزملائنا الأمريكىين الذين يعتقدون معتقدات أخرى حتى لا يمكن خلط الدين الذى يعتنقه بالقومية الصهيونية والارتباطات الخاصة بالصهيونية لإسرائيل .

وذكر هذا الكتيب قول المستر هنرى بايرود عند ما كان نائب وزير الخارجية الأمريكية « . . . سيكون هناك بعض الجماعات الخاصة شديدة الحساسية وستقوم بمحاولة تبديل فيها قصرى الجهد حتى تؤثر فى سياسة حكومتكم . . . يجب علينا أن نؤيد كل هذه التصالح بعناية وحرص ولكن يجب علينا أن تشكل سياستنا وأن نقوم بأعمالنا اليومية حتى

نكون ممثلين للغالبية العظمى للشعب . وإني على يقين - أن هذه الفكرة ستحوز قبول كل أمريكي ولا مكان في تفكيرنا أننا في صالح السياسة الإسرائيلية أو السياسة العربية . »

ولقد أوضح مستر بايرود في خطاب له ألقاه في مؤتمر المجلس السنوي عام ١٩٥٤ أنه لم يتدخل في الشؤون الدينية للأفراد الذين يعتقدون المذهب اليهودي . وفي أول مايو صرح وزير الخارجية وقتئذ وكان ذلك في فيلادلفيا أن « النزاع الذي فرق بين الدول العربية وإسرائيل لم يكن في أساسه نزاعاً دينياً ، إنه صراع قومي مثل ذلك الذي يحدث بين شعبين آخرين عندما تصطدم أمانى هذين الشعبين القومية . »

فلقروا عدة عاش اليهود وانعرب جنباً إلى جنب في الشرق الأوسط في وثام نسبي . . بل يوجد وجه شبه كبير بين كل من الديانين اللتين انبثقتا من مصدر واحد ألا وهو فلسفة الشرق الأدنى القديمة وكذلك هي الحالة إلى حد كبير بالنسبة إلى الدين المسيحي .

« وأن هذين الشعبين وقد تشابهت اللغة والتاريخ والثقافة لأن كلا منهما أراد أن يستحوز على نفس رقعة الأرض التي يعيش عليها ولقد عارض العرب إقامة دولة يهودية في فلسطين - وأخذ دفع التاريخ القديم وكذلك الديانة - دفعت اليهود إلى النظر فيها على أنها الوطن القومي غير أن التاريخ الحديث قد وجدها في أيدي العرب . »

« وتعتبر حقيقة اختلاف الأديان بالرغم من تشابهها حقيقة لها أهميتها إلى درجة أن الدعاية الحديثة قد جعلتها تبدو هامة وذلك بمناداتها هؤلاء

الذين يؤمنون بالعقيدة اليهودية أن يؤيدوا بجانباً فقط وهؤلاء الذين يعتنقون الإسلام يؤيدون الجانب الآخر .

وذكر الكتيب ردود أفعال المجلس بالنسبة إلى الجهود التي يبذلها مستر بايرود لتوضيح المشكلة توضيحاً صحيحاً فقد أعرب ليسنج . ج . روزنولد رئيس المجلس في خطاب للمستر بايرود أعرب عن « تأييده التام » للاقتراح الذي قدمه نائب وزير الخارجية الأمريكية .

« وكتب مستر روزنولد أنك بتوضيحك التفرق بين الدين اليهودي والتموية الإسرائيلية ، فقد رددت ذلك المبدأ الذي كان الحديث يدور حوله في المباحثات السابقة بالنسبة لمشكلة فلسطين .

ومن العسير على المجلس أن يبذل الجهود لتوضيح موقفه .

الآتهام :

المجلس يتهم اليهود بولاء ذى وجهين .

الدفع :

من الصعب أن نفهم كيف يستطيع أى فرد أن يعتقد أن أية منظمة فى إمكانها أن تتهم اليهود بأنهم يدينون « بولاء مزدوج » طالما كانت هذه المنظمة تعتقد بل تسلم بانتماء لآتية :

١ — الصفة المميزة لليهود هى يهودية وعن طريقها يمكن التعرف عليهم .

٢ — تقوم اليهودية على أساس دينى .

٣ — لا تقوم اليهودية على المبادئ القومية .

٤ — الدين والسياسة منفصلان بل مختلفان بعضهما عن بعض اختلافاً كلياً .

وقد تضمن تصريح سان فرانسيسكو الذى أشرنا إليه من قبل ما يعتقدده المجلس بشأن موقف اليهود الأمريكان من مسألة « القومية المزدوجة » وهذا ما جاء فى التصريح .

« كان اليهود فى غضون تاريخهم الطويل ، يعبرون عن كثير من

الآمال والمثل العليا التي تمتاز بالتغير وهي موجودة بأجمعها في كتب الأدب اليهودية .

« ويخشى بعضهم أننا لا نستطيع أن نكون أمريكيين إذا احتفظنا بمنزعتنا اليهودية وينتاب بعضهم الآخر الخوف من أننا سنفقد هذه النزعة إذا كنا أمريكيان ١٠٠٪ ، وفي الواقع أنه ليس هناك أي أساس يستند إليه أي من هذين الغرضين وقد نشأ ذلك من أن هؤلاء قد فُشروا في تذكر طبيعة اليهودية كديانة ذات صفة عالمية مناسبة لزمان ومكان . وليس الخطر هو أننا سنفقد نزعتنا اليهودية وإنما الخطر يكمن في أننا سنفقد الطابع الأمريكي وذلك عن طريق استقبال هذا النوع من المذهب الانفصالية اللاادينية التي انبعثت من النظريات السابقة للديمقراطية أو الغربية وهي نظريات تتعلق بالجنس اليهودي أو القومية اليهودية أو الطائفة الدنيوية .

« والسبب الذي جعلنا نعارض الصهيونية هو أننا نسعى سعياً إيجابياً إلى الحصول على يهودية أمريكية ، وذلك لأن الصهيونية تؤدي إلى إحداث التفرقة بين الطوائف كنتيجة نهائية للمبدأ الذي نسير على أساسه وهو أن اليهود أمة قائمة بذاتها .

« وأما دعاة مبدأ الجنسية اليهودية أو القومية اليهودية من المحتم أن يكونوا دعاة لليهودية التي تحولت من دعوة عالمية إلى سمات قبلية تدعو إلى التفرقة العنصرية .

وستحمل الحياة الأمريكية الحرة مثل هذه اليهودية وما يتمخض

عنها من نتائج كوجود جماعات عنصرية مزدوجة بعضها عن بعض . ولكن هذه الحياة الأمريكية الحرة ستمد من سير مثل تلك الجماعات ومما لا شك فيه أن وضع اليهود كجماعة منفصلة لا تهم إلا بصالحها الخاص برفاهية أفرادها؛ واليهودية بوضعها السابق ذكره تهدف إلى الحياة الكريمة التي يرغب اليهود في الولايات المتحدة الحصول عليها . وذلك لأن هذا من شأنه إحداث مؤثر لا لزوم له بين اليهود وإخوانهم من المواطنين وتكون النتيجة العبث بمصالح اليهود . أما عن ناحية الأضرار التي ستعود على أمريكا من جراء ذلك فهو حرمان أمريكا من كثير من الخدمات التي كانت تقدمها هذه الديانة اليهودية كجزء من التقاليد اليهودية المسيحية للمجتمع الأمريكي . تلك الخدمات التي لا يمكن لها أن تبذلها إلا إذا سمح لليهود كأفراد بالاندماج في حياة هذه الأمة .

« وعلى ذلك فنحن نعارض جميع الأفكار سواء أكانت يهودية أو غير يهودية التي تعتبر اليهود أقلية عنصرية قائمة بذاتها .

وقد كان الهدف من إيجاد القومية الصهيونية هو احتضان جميع اليهود فلم تكن مقصورة على تقوية القومية الإسرائيلية وحتى إذا كانت محدودة فإنها لا تستطيع أن تبرر النفوذ الصهيوني على المبادئ الدينية والثقافية ومسائل البر والإحسان والتمثيل العام لليهود الأمريكيين . وقد كان من الواضح والأكيد أن نظم الإنشائية للصهيونية وضعت لتقوية وتدعيم الوعي القومي اليهودي » وكانت الصهيونية تهدف إلى إنهاض القومية « اليهودية » عن طريق ادعائها بأن جميع اليهود قد نشأوا عن سلف واحد وهم مصالحي

سياسية مشتركة وبتماع قومية مشتركة كما أنهم يشتركون أيضاً في الثقافة واللغة والديانة القومية وقد أدت الصهيونية عن طريق هذه الادعاءات إلى انفصال اليهود قوئياً في الولايات المتحدة .

وكان المجلس في مناوئته للصهيونية يحاول أن يبقى على اليهودية كعقيدة لها الروحية العالية . كما كان يحاول مساعدة اليهود الأمريكيان على تجنب حيل أية قومية أجنبية لربط عقيدتهم بأية قومية كانت . ويصر المجلس على أنه ليس هناك أى ارتباط بين اليهودية والصهيونية بل أنهم منفصلتان ومختلفتان كلية . كما يحذر المجلس اليهود الأمريكيان بأنهم إذا ما قباوا الصهيونية بصفة فعالية أو سلموا أنفسهم بصفة سلبية وسمحوا بالصهيونية بالتمكن منهم والسيطرة على المظاهر العامة لبعيشتهم كيهود فإنهم بذلك يضعون أنفسهم في موقف من يخده قومية أخرى .

وسيعال هؤلاء الذين يدينون المجلس مشقة في إنكار أن نصهيونية قومية أجنبية . وتثبت كثير من التصريحات الرسمية أن الحركة تمتاز بالصبغة القومية . وفي خلال التجارب التي مر بها المجلس أنه عندما كانت المصادر الصهيونية تصرح بذلك عن طريق موثيق رسمية . كانت هذه الحقيقة تغفل كأنها تعبير « فرضى » وهناك أيضاً وثيقتان لا جدال فيهما كدليل قاطع يقوم على أساس لا يمكن تجاهله تلك الوثيقتان هما : « الوكالة اليهودية لتوازين فلسطين التابعة لمنظمة الصهيونية » والوثيقة الثانية هي « الاتفاقية » التي أبرمت بمقتضى « قانون الأحوال الشخصية » بين حكومة إسرائيل والوكالة اليهودية .

وليس هناك جدال بالنسبة لتلك الوثائق فقد وضعت بحكمة وبصفة رسمية وهي تخول لمنظمات اليهود غير الإسرائيلية بعض المزايا في إسرائيل في مقابل قيامهم ببعض الخدمات ويمكن القول أن هذه الوثائق تتخذ صفة العقد .

وقد أصدر الكنيست أو البرلمان الإسرائيلي « قانون » الأحوال الشخصية في ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٢ وفي ٢٨ يوليو عام ١٩٥٤ تم إبرام الاتفاق الذي أكسب هذا القانون الصفة العملية بالنسبة للوكالة اليهودية لشئون فلسطين . وقد سجلت هذه الوكالة كعميل أجنبي في وزارة العدل الأمريكية . وتقوم منظمة الصهيونية العالمية بالإشراف على جميع المنظمات الصهيونية التابعة لأمريكا وتوجيهها .

ولم تدع أوجه النشاط التي خوطها قانون الأحوال الشخصية التي غايتها الحركة الصهيونية - بما في ذلك الصهيونيون الأمريكيون - أي مجال للشك في صفة القومية اليهودية التي تمتاز بها الصهيونية .

وفي المقتطفات التالية من قانون الأحوال الشخصية يمكننا الاطلاع على فلسفة دولة إسرائيل تجاه اليهود غير الإسرائيليين وكذلك الأسس التي تقوم عليها الحركة الصهيونية وبعض أوجه النشاط التي اتفق عليها لتنفيذ هذه الأسس . وقد اختيرت هذه المقتطفات من الترجمة الرسمية للنص العبري للقانون .

١ - تعتبر دولة إسرائيل نفسها من صنع الشعب اليهودي بأجمعه وبمقتضى القوانين التي تتبعها هذه الدولة فإن أبوابها مفتوحة على مصراعها

لكل يهودى يرغب فى الهجرة إليها .

٢ - وقفت منظمة اليهودية العالمية منذ إنشائها أى منذ نصف قرن مضى على رأس الحركة التى يقوم بها شعب يهودى ومحااولات التى اتبعتها هذه الحركة لتحقيق الحلم فى عودة لأجيين إلى أرض نوضن وقد ساعدت الدوائر والهيئات اليهودية الأخرى فى تحمل مسئولية الأساسية وهى إقامة دولة إسرائيل .

٣ - تشرف منظمة الصهيونية العنصرية وهى نفس الوكالة اليهودية لشئون فلسطين - كما فعلت فى الماضى - على عملية تشجيع هجرة إلى إسرائيل كما قامت بالإشراف على إقامة مشروعات وتنفيذها فى الدولة .
(والبند التالى على جانب كبير من الأهمية لأنه يبين المهام التى من المتوقع أن يحققها كل من الصهاينة وغير نصهيينة نقومية اليهودية ودولة إسرائيل) .

٥ - تقتضى مهمة إعادة اليهود إلى أرض نوضن التى تعد المهمة الأساسية للدولة إسرائيل والحركة الصهيونية فى يومنا هذا . تقتضى هذه المهمة بذل جهود مستمرة من جانب الشعب اليهودى الموجود فى أرض المنفى . وعلى ذلك فإن دولة إسرائيل تهدف إلى أن يشترك جميع اليهود والمنظمات اليهودية فى إقامة الدولة والمساعدة على هجرة الجماهير إلى هناك كما أن هذه الدولة تدرك الحاجة الماسة إلى تكتيل جميع الهيئات اليهودية لبلوغ هذا الهدف .

٧ - ستوضح النصوص الخاصة بالحالة التى سيتقوم على أساسها التعاون

بين منظمة الصهيونية والحكومة في الاتفاقية التي ستبرم في إسرائيل بين الحكومة والهيئة التنفيذية للصهيونية التي تمثل منظمة الصهيونية العالمية .

٨ - ستقوم هذه الاتفاقية على أساس تصريحات الكونجرس الصهيوني الثالث والعشرين الذي انعقد في القدس والقائل بأن البرامج العملية التي تقوم بها منظمة الصهيونية العالمية ووكالاتها لتحقيق أعمالها التاريخية في أرض إسرائيل تقتضى التعاون والتضامن التام مع دولة إسرائيل وحكومتها تمشياً مع قوانين الدولة .

وتقضى اتفاقية ٢٨ يوليو عام ١٩٥٤ بما يأتي :

« فيما يلي مهام الهيئة التنفيذية الصهيونية (الوكالة اليهودية) كما وردت في هذه الاتفاقية : « تنظيم الهجرة إلى الخارج ونقل المهاجرين وأمتعتهم إلى إسرائيل - التعاون في استيعاب المهاجرين في إسرائيل - هجرة الشباب - المستعمرات الريفية في إسرائيل - تملك الأرض وإصلاحها في إسرائيل عن طريق منشآت المنظمة الصهيونية وهي : صندوق تأسيس فلسطين والصندوق الوطني اليهودي . - الاشتراك في إنشاء وتطوير المشروعات في إسرائيل - مساعدة المشاريع الثقافية ومؤسسات مدارج الثقافة العليا في إسرائيل - تشجيع استثمار الأموال الخاصة في إسرائيل - تعبئة جميع المصادر لتمويل أوجه النشاط هذه - التضامن بين أوجه نشاط المؤسسات والمنظمات اليهودية في إسرائيل التي تعمل في حدود هذه المهام بمساعدة الأموال العامة للدولة .

وتمشياً مع هذه المنهام القانونية والدبلوماسية أصدرت الحركة الصهيونية قراراً في يوليو عام ١٩٥٤ يقول :

« يعبر المجلس العام للصهيونية بكل ارتياح عن قبوله للاتفاقية التي أبرمت بين ممثلي الوكالة اليهودية وأعضاء حكومة إسرائيل . كما أشد المجلس إلى أن المبادئ التي اتخذتها الحكومة تعبر تعبيراً صريحاً عن آراء منظمة الصهيونية العالمية كما وردت في قرار الكونجرس الصهيوني الثالث وعشرين وقرارات المجلس العام للصهيونية .

وإذن فهذه السلسلة من الوثائق القانونية لا تدع أي مجال للشك لدى هؤلاء الذين يهتمون بمعرفة الحقائق - في أن الصهيونية تركز في إسرائيل وموجهة إلى المصالح الإسرائيلية ووضعت بالفعل لخدمة الأغراض الإسرائيلية كما أنه من الواضح أن الأسس التي وضع عليها « قانون الأحوال الشخصية » والاتفاقية تهدف إلى أن جميع اليهود لهم مصير قومي واحد وحقوقي قومية مشتركة (الهجرة) في إسرائيل هذا فضلاً عن التزامات قومية مشتركة تجاه إسرائيل .

ويميل الصهاينة إلى مناقشة وصف المجلس لحركتهم بأنها « قومية أجنبية » بقولهم إن الصهيونية تعني فقط وجود اتصالات عاطفية أو ثقافية تربطها بإسرائيل .

وقد ناقشت إحدى السلطات مدى الدقة في وصف هذه العلاقة بأنها عاطفية أو ثقافية عن طريق إثارة بعض المسائل فقالت :

« قانون الأحوال الشخصية ما هو إلا الكشف عن الحقيقة وهو يظهر

هذه الحقيقة على أنها رأى رأى الحكومة الإسرائيلية الرسمي بأن جميع اليهود في جميع أنحاء العالم يكونون جماعة تعرف « بالشعب اليهودي » وعن هذه الجماعة نشأت دولة إسرائيل وأن عمل الدولة الأساسى ومهمة الحركة الصهيونية هى إعادة اليهود إلى أرض الوطن وأن على جميع اليهود أينما كانوا أن يتعاونوا فى بناء هذه الدولة وأن إعادة اليهود إلى أرض الوطن يعنى هجرة الجماهير الغنيرة إلى إسرائيل . وقد أكدت هذه الدولة باشتراكها فى لاتفاقية هذه نفسها بخوهرية كما أيدتها أيضاً اهيئة التنفيذية للصهيونية .

« ولكن بجانب إزاحة هذه الحقيقة الستار عن تلك الإيضاحات التى ستكون مثار الكثير من التمول فإن قانون الأحوال الشخصية والاتفاقية تميظ اللثام عن وجود علاقة بين المنظمة الصهيونية ودولة إسرائيل وتثير بذلك سلسلة من الاستفسارات فما هى تلك العلاقة ؟ وما هو الوضع الذى يمكن أن تقوم عليه ؟ هل هذه الاتفاقية معاهدة بين دول ذات سيادة ؟ وأن منظمة صهيونية ما هى إلا عين لدولة إسرائيل أى عضو فى الحكومة ؟ وما الصلة بين الصهيونيين فى الولايات المتحدة ومنظمة الصهيونية العالمية ؟ وما هى الطرق التى يستعملها الصهاينة لتسخير يهود أمريكا لخدمة أغراضهم ؟ وليس هناك شك بعد ذلك فى أنه إذا قبل اليهود الأمريكان أن يخضعوا للإشراف الصهيونى فإنهم بذلك يضعون أنفسهم تحت رحمة حركة قومية أجنبية .

هذا وقد صرح الحاخام أرمنج ميللر الذى أصدر البيان الذى وقع

عليه ١٢٠٧ حاخاماً بأن التهودية الأجنبية نصهيونية ما هي إلا « حذاء غير مريح لكى يرتديه أى فرد أمريكى) وقد ورد هذا التصريح فى الخطاب الذى وجهه فى إسرائيل لآنى نوابات المتحدة . وفى حديث له فى القدس مع جماعة تتضمن عدداً من لإسرائيليين فى ٢٨ أغسطس عام ١٩٥٥ - هل تظنون أنه من السهل عليكم أن تهاجروا حكومتكم وأن وأن ترقعوا العلم اليهودى على جميع اجتماعاتكم وأن تعيشوا فى الولايات المتحدة كما لو كنتم مواطنين إسرائيليين ؟ وفى لأثناء أحياناً أى الوصفين أسهل تنفيذ العيش فى أمريكا على هذا الوضع أو العيش فى إسرائيل .

وقد اعترفت الصهيونية على نفسها بأن الخداف منها هو . تشوية دولة إسرائيل « وإنه لمن طبيعة الدول ذات السيادة أن تكون لها مصالح وأهداف مختلفة وعلى ذلك فقد اتبعت هذه الدول سياسات وطرق مختلفة لتحقيق مصالحها وهذا هو أهم أغراض السيادة مما يجعل أى تدخل من جانب مواطنى أى بلد أو حكومته فى شئون شعب أو حكومة بلد آخر وضعاً غير سليم كالوضع الذى تتخذه إسرائيل والولايات المتحدة فى هذا الصدد ومن الحقائق العالمية فى حياة وقوانين بعض الدول أن هذه الدول لم تتنح أبداً عن مطالبها الوطنية لأناس يرجع أصلهم إلى مثل هذه الدول .

ولنأخذ مثلاً الولايات المتحدة إذا هاجر إليها شخص من الأشخاص من إحدى هذه الدول فإن عليه أولاً أن ينبذ رعايته الأولى لأجل أن يحصل على الرعية الأمريكية هذا ما تفعله الولايات المتحدة ولكن فى

بعض الأحيان لا يعترف البلد الذي يرجع إليه أصل الشخص بإعلان تخليه عن رعايته - وعلى ذلك فلن يكون لهذا الشخص أي التزامات قومية مثل الخدمة العسكرية - تجاه موطن أجداده إذا ما حاول العودة إليه وهذا بالضبط هو ما فعلته الصهيونية باليهود الأمريكيين بصفة كونهم يهوداً في علاقتهم بإسرائيل بل إن الصهيونية كانت تعتمد اعتماداً كلياً على الروح العدوانية في استغلالها لعبارة « القومية المزدوجة » فهي تقوم بإدارة هيئة بأكملها في الولايات المتحدة لكي تحافظ على التزامات اليهود الأمريكيين الوطنية تجاه إسرائيل التي تحتاج إليها جمعية التبرعات اليهودية المتحدة وبيع السندات وتجنيد منظمات أمريكية وطنية حتى تقوم بما يجري بين حركات إسرائيل الدبلوماسية وحكومة الولايات المتحدة من صراع . هذا فضلاً عن استغلال مدارس الدينية التابعة لليهود الأمريكيين كوسائل لتزويد الأضغان الأمريكيين بثقافة إسرائيلية .

هذا وقد صرحت ائمة اشريعة إسرائيلية بأن « اليهود فقط وليس اليهود غير الإسرائيليين هم الذين يتمتعون بحقوق قومية معينة عن تلك التي يتمتع بها مواضنو إسرائيل .

وينص قانون العودة الإسرائيلي الذي يعتبر جوهر الصهيونية على

ما يلي :

- ١ - لكل يهودي الحق في النزوح إلى هذا البلد كمهاجر .
- ٢ - (أ) ستكون الهجرة عن طريق جواز السفر الذي يحمله المهاجر
- (ب) سيعطى جواز سفر المهاجر لكل يهودي يعبر عن رغبته

في الاستقرار في إسرائيل . هذا إذا لم يكن وزير الهجرة متأكداً من أن مقدم الطلب :

١ - يعمل ضد الشعب اليهودي .

٢ - من احتمال أن يعرض الصحة العامة أو أمن الدولة

لمخضر . . . »

وعلى كل حال فإن اللغة التي ورد بها هذا القانون الإسرائيلي على جانب كبير من الأهمية - فهو يعطى لكل يهودى حق في « العودة » إلى إسرائيل بحسب النظر عن قوميته الحالية أو ما كان عليه أصله القومى فى الماضى أو رعويته الحاضرة .

ويقول المنشور الرسمى الذى أصدرته الحكومة الإسرائيلية بعنوان « كيف تصبح مواطناً إسرائيلياً » ؛ ليس هناك ما يوازى من الناحية التشريعية قانون العودة فى أى بلد آخر . فاليهودى الذى يهاجر إلى إسرائيل يعتبر عائداً إلى وطنه وبذلك يكون له الحق فى الحصول على الرعوية الإسرائيلية بمجرد دخوله أرض هذا البلد .

كما ينطوى « قانون القومية » الإسرائيلى الذى صدر عام ١٩٥٢ على إمكان الحصول على الرعوية الإسرائيلية عقب الهجرة التى قامت على أساس « قانون العودة » .

وقد أشارت صحيفة نيويورك تايمز فى عددها الصادر فى ٧ أبريل عام ١٩٥٢ إلى « قانون القومية » فقالت :

« تأجل صدور فقرة من هذا القانون نظراً لاختلاف المشرعين بشأن

نقطتين هما التفرقة العنصرية ونظرية الرعوية الثنائية .

« وقد كان هناك مؤيدون للتفرقة في صالح اليهود على أساس أن الرعوية الإسرائيلية هي الحق المكتسب بالمولد لأي فرد يهودي اختار أن يعيش في الدولة . وقد وردت هذه النظرية فيما يدعى « بتمانون العودة » كما تم الموافقة بالإجماع على القانون الذي أشار إلى الحق التاريخي لكل يهودي يريد الاستيطان في إسرائيل » .

ومن المؤكد أن المجلس لم يكن هو الهيئة التي أثارت الاهتمام القائل « بالرعوية الثنائية » في البرلمان الإسرائيلي كما أنه لم يتم بنشره في الصحافة الأمريكية . وفي الحقيقة أن الصهيونية قد ناضت وكافحت لكي تخلق السيادة السياسية لإسرائيل حتى توجد في دولة تقوم بوضع مثل هذه التشريعات فتلك هي قوانين دولة إسرائيل وبها تتسلك الصهيونية . أما اللاصهيونية فهي تصر مع عدم تمسكها بهذه القوانين على عدم مواجهة اليهود الأمريكيين مشاكل تحتاج إلى توجيه كما أنها اعترفت برفض هذه القوانين وما ورعها من سياسة « القومية اليهودية » .

هذا وبالرغم من جهود الصهيونية التي بذلت لتشويه المسألة بالادعاءات الزائفة الخاصة بالولاء المزدوج وبالرغم من مجادلة « غير الصهيونيين فيس هناك أي شك بخصوص صفة « القومية المزدوجة » التي تمتاز بها الصهيونية أو النية التي عقدتها على فرض هذه الصفة على جميع اليهود الذين يسمحون للصهيونية بالعمل بدون أي جدال أو تحد .

وقد أعطى الجمع بين إسرائيل والصهيونية إجابة صريحة لهؤلاء الذين

يقبلون الفرض الصهيوني القائل بأن اليهود كانوا مشردين لا وضيعة ثم قبل وجود إسرائيل . والآن وقد أصبح لهم « وطن قومي » فيهم يتمتعون بصفة هذا الوطن القومية وعن المنتفعين بهذا الوضع القومي المزدوج إذا كانوا من الرعايا الأمريكان أما بالنسبة لمن يعتقد بأنهم يهود بالديانة لا بالقومية فإن الاقتراح سيكون على جانب كبير من الخطورة . فإن أية قومية أجنبية مثل الصهيونية التي تشرف على أعمال البر والإحسان ودور العبادة وانعم من المؤكد أن تهدد « بتضارب الأهواء » أكثر مما لو تدخلت أية دولة في شؤون دولة أخرى .

ويعتقد المجلس أن الصهاينة أحرار في قبول جميع تلك المخاطر كجزء من التزاماتهم الوطنية لإسرائيل ، أما هؤلاء اليهود الأمريكان الذين يعتقدون أن اليهودية لا تفرض عليهم قومية أخرى مهما تكن هذه القومية هؤلاء أحرار أيضاً في رفض النظام بأكمله وإيجاد طرق ووسائل للتمثيل العام والعبادة والثقافة الدينية وأعمال البر والإحسان التي تعتبر مسائل مستقلة عن هذه القومية الصهيونية . وهذا ما فعله المجلس الأمريكي لليهودية .

فإذا كانت إسرائيل دولة لا تضع خططها للقومية إلا لصالح رعاياها فقط فإن موقف المجلس ليس للتخلي عن خدمة إسرائيل . أما إذا كانت إسرائيل دولة تعتقد أنها وجدت فقط لكي تعطى جميع اليهود « قومية مزدوجة » فإن اليهود الأمريكان لهم حتى في معونة ذلك والحكم على الأعمال التي تقوم بها المنظمات التي ينتمون لها في ظل هذه الحقيقة .
ومما لا شك فيه أن الجهود التي قامت بها الحركة الصهيونية في

أمريكا من أجل إسرائيل والتشريعات الإسرائيلية التي وردت هنا لأقوى دليل على أن اليهود الأمريكيان قد وقعوا تحت تأثير خطابة رومانتيكية رائعة وحملة من الدعاية الواهية . وهذا ينطوي على درجة كافية من الخطورة . فهو على الأقل يدخل في أذهان مواطنينا فكرة أن اليهود يريدون أن ينظر إليهم كمن يحتفظون بقومية ثابتة .

وإلى جانب ذلك كله فإن على اليهود الأمريكيان ممن يرفضون رفضاً باتاً فكرة أنهم قومية أقيية في أمريكا عليهم أن يدرسوا برنامج المجلس ليروا عما إذا كان لا يعمل في الحقيقة لتحقيق جميع المصالح الشرعية للأمريكيين ممن يدينون باليهودية بدون التمسك بهذا الهراء الذي ينطوي عليه هذا الوضع وهو « القومية نشائية » .

الاهتمام :

المجلس يساعد السياسيين ويواسيهم .

الدفء :

ورد جزء من الرد على هذا الاهتمام أثناء الحديث عن المحاولات التي بذلت للحض من شأن المجلس عن طريق القول بأن الدول العربية تستغل الموقف الذي اتخذته المجلس . وعلى ذلك فليست هناك أية أهمية لإعادة ما قيل حول مسؤولية أية منظمة من المنظمات ، أين تبدأ وإلى أى مدى تنهى .

وقد تم الاتفاق على أن المجلس له حق بل تقع على عاتقه مسؤولية إعلان موقفه أمام المجتمع الأمريكى عامة .

ومما يثير الاهتمام أن هؤلاء الذين شنوا هجماتهم على المجلس لم يحاولوا ذكر أى من الأشخاص الأمريكين ذوى المعرفة الواسعة ممن أظهروا شعوراً طيباً وتقديراً كبيراً للجهود التي قام بها المجلس . من بين هؤلاء رؤساء الولايات المتحدة ترومان ، أيزنهاور ، وجون فوسترد دالاس وزير الخارجية ، وعدد من الشيوخ وأعضاء الكونجرس . فضلا عن عدد كبير من الأفراد ممن ينتمون إلى العالم الأمريكى المثقف وبعض رجال الصحافة

الأمريكية ومنهم بيترادسون . دورثى تومسون : وكذلك عدد من رجال الدين الأمريكيين ذوي الشخصيات البارزة .

وأهمية إيراد هذه الحقائق والشهود هو الوقوف على الحقيقة كاملة وراء الذين ينقدون المجلس ويصرون على الإتيان بآراء ثانوية بخصوص المجلس وأنه مسؤل عما يأتى به غيره من فعال .

وعلى كل حال فإن الجمهور الأمريكى لا يتكون من رجال السياسة العرب أو من الالساميين . فإن الحياة الأمريكية تقوم على قواعد ملموسة النطاق تتضمن مئات الأفراد ممن يشكلون الرأى العام الأمريكى بصفته المألوفة .

وقد حصل المجلس على نصيبه من الرضا الذى أظهرته هذه الجماعات ويمكن للمراقب ذى التفكير أن يخرج من ذلك بأن مثل هذه الشخصيات هى بمثابة مصدر موثوق به نسبي لعوامل عن الشعب بما فى ذلك ذوو معتيدة يهودية وقد يعتبره هؤلاء صوباً أو خطأ أكثر مما لو قام بهذه المهمة أى من رجال السلك الدبلوماسى الأجنبى أو الالساميين . وقد حاول بعضهم اخط من شأن المجلس عن طريق اتباعه بما يقوم به غيره من أعمال وهو أن الالساميين يستغاون التقرير العام للمجلس . وكثيراً ما أثارت هذا الاهتمام « هيئات الدفاع » بين منظمات اليهود الأمريكان .

وفيما إلى التلميح الذى ورد فى الوثيقة التى تحوى صورة عامة للجنة الأمريكية اليهودية التى على أساسها وضع مسر هوارد ماير خطابته حول

التهمة التي ألصقت بالمجلس .
 لقد عارضت اللجنة الأمريكية اليهودية بعض النظم الفلسفية وأوجه
 النشاط التي قام بها بعض الصهاينة وبعض المجموعات المناهضة لإسرائيل
 لأنها تضر بمركز اليهود الأمريكيين فضلاً عن إسرائيل نفسها . وفي نفس
 الوقت كانت اللجنة مهتمة اهتماماً بالغاً ببعض أوجه النشاط التي يقوم
 بها المجلس الأمريكي لليهودية التي اعتبرت أيضاً من العوامل التي تسحق
 الضرر باليهود الأمريكيين . ومما هو جدير بالذكر أن الخطر من كل
 هذه الأمثلة ينشأ من عدة حالات مختلفة :

استغلال الاساميين للبيانات الصهيونية وأوجه النشاط المناهضة
 لإسرائيل كما أن الاساميين كثيراً ما ذكروا أوجه النشاط التي قام
 بها المجلس الأمريكي بيهود كإثبات شرعي لتهم التي وقعت على المجلس .
 وقد تضمن الرد الذي أرسله مايير ماير « هل يمكن للجنة أن ترشح
 ما يقرب من ٢٥٠ شخصاً من الأمريكيين المسؤولين ممن لديهم بعض
 المعاولات عن الشرق الأوسط . وعلاقة الصهيونية بمشاكل هذه المنطقة حتى
 يمكن تقرير ما إذا كان العمل الذي يقوم به المجلس عملاً بنائياً أو لا ؟
 وبمعنى آخر فإنه لمن صميم عمل « هيئات الدفاع » مثل اللجنة
 الأمريكية اليهودية وجدعية بناي بريث أن توضح للشعب الأمريكي
 ألا يتخذ آراء البعض مثل جيرالد سميث ، ونروين هارتز بصفة جدية بصرف
 النظر عما يقولونه بشأن اليهود .

فهل يكون أى من هؤلاء الأفراد أكثر صلاحية بالنسبة « هيئات

الدفاع « أو للصهاينة إذا قاموا بنقد المجلس أو إدانته ؟

وتتلقى « وكالات الدفاع » هذه ما يقرب من خمسة ملايين من الدولارات سنوياً من اليهود الأمريكيين للتقليل من حدة أثر ما يقوله اللاساميون والحد من نفوذهم الذي يستعملونه في الحياة الأمريكية إلى أقصى حد يستحقه مثل هؤلاء الذين يشيرون القلاقل والاضطرابات بدون أى وجه حق . فكيف يمكن « لوكالات الدفاع » هذه أن تبرر رفع شأن هؤلاء الأفراد عن طريق الإشادة بملاحظاتهم التافهة عن المجلس وذلك في حين أن المجلس قد أحرز قبولا منقطع النظير في الحياة الأمريكية عامة ؟ وهلا يكون من المحتمل أن أى فرد من الأفراد الذين ينتمون إلى نظام المعيشة الأمريكية المعتاد ممن قد أخذوا فكرة طيبة عن المجلس بالفعل قد يحسبون الظن أيضاً بهؤلاء الناس اللاساميين لأنهم في بعض المناسبات أدلوا بأحاديث في صالح المجلس ؟

وفضلاً عن ذلك فإن « هيئات الدفاع » كانت غامضة في تفريقها بين اللاسامية واللاصهيونية . فاللاسامية مذهب مكروه في الحياة الأمريكية وذلك لأنها تقوم على أسس دينية أو عنصرية . أما اللاصهيونية فهي وضع سياسى شرعى فإذا كان على الصهيونية - كقومية أجنبية - أن تشن حملات دعائية للإفصاح عن أغراضها في أمريكا فمن المؤكد أن الأمريكيين لديهم مطلق الحرية للتعبير عن آراء مناقضة وتأييد البرامج السياسية الدورية . ولم تكن « هيئات الدفاع » المختصة بمعارضة اللاسامية على شىء من الذكاء أو الحكمة عند ما أضافت إلى معارضتها اللاسامية وقوفها عند اللاصهيونية .

في ديسمبر عام ١٩٥٥ مثلاً خصصت اللجنة الأمريكية اليهودية صفحتين رئيسيتين من تقرير اللجنة منشور رسمي بعنوان «دعاية» عن الدعاية الواردة من خارج البلاد والتي يقوم بنشرها اللاساميون وذلك بصفتها تهدد الوحدة الأمريكية .

وقد ذكر المقال أسماء كل من جيرالد سميث ، وكوندماك جنلى وكذلك المتحدثين بلسان البلاد العربية . كما أشار المقال أيضاً إلى دوروثى تومسون ، وجيمس فارلى ، وفرجينيا جايلد ، وسليف هاري ، وأمرسون فورسدياك . وقد ورد ذكر هؤلاء الأمريكيين المعروفين كأكثر العوامل احتراماً في رأى العام الأمريكى . «ولكن المكيدة كانت واضحة تمام الوضوح بالرغم من أن الوضوح قد أشار إلى أن هؤلاء الأفراد قد منعوا الاتصال بأية مجموعة من المجموعات اللاسامية .

وقد يثير عجب القارئ في هذه المقالة أن هؤلاء الذين ذكرت أسماءهم لم يطلق عليهم لاساميين بالفعل .

والمهم هنا أنه لم يكن من اللائق ذكر أناس كهؤلاء في مثل هذا الموضوع . وإذا كان هؤلاء الأفراد كما يقول المقال مهتمين بالضغط الصهيونى ومشكلة «الانتخابات اليهودية» فلم يكن هناك أى داع لتحقير اهتمامهم عن طريق استخدام هذا الاهتمام فى شن هجوم على اللاساميين وفضلاً عن ذلك فإن هؤلاء الأفراد ضمن أولئك الذين يشككون الرأى العام الأمريكى . فإذا كان هؤلاء مهتمين بالصهيونية أو الانتخابات فالسبب فى ذلك يرجع إلى أن «هيئات الدفاع» قد فشلت فى إزاحة

النقاب عن تلك الظواهر التي لا تمثل اليهود ولن يجنى هؤلاء اليهود الذين يقومون تحت حماية هيئات الدفاع شيئاً بتركيزهم مثل هذا الاهتمام على الأمريكيان ذوى المراكز المحترمة مثل جيرالد سميث إلا إذا أرادوا إقناع المسؤولين الأمريكيين بأن جيرالد سميث ليس شريكاً في هذا الحد . وإذا وضع المجلس في نفس المرتبة فإن ذلك سيساعد على الوصول إلى نفس الخاتمة بين الأمريكيين الذين يزداد عددهم باستمرار والذين يحترمون المجلس ويؤمنون بعماده ومبادئه . وبمعنى آخر فإن النتيجة النهائية الاستراتيجية من التسوية بين الاسلاميين وعناصر اللاصهيونية المحترمة قد يكون الغرض منها العمل على شرعية الاسلامية .

وقد قال كلارنس . ا . كوتون في خطبه في الاجتماع السنوي للمجلس في شيكاغو عام ١٩٥٦ حول موضوع الخط بين اللاصهيونية والاسلامية :

« . . . من الأخطاء الخبيثة التي وقع فيها رفقائنا في الدين أنهم أظهروا تأييدهم لكل من لجنة اليهودية الأمريكية ورابطة مقاومة التشهير اللتين تعتبران مختلفتين مختلفتين كثيراً من حيث اتساع السلطة ودرجة التأييد الشعبي .

« وذلك لأن هذه المنظمات تقوم الآن بإلقاء اللوم لما يعتبرونه بعضاً جديداً للاسلامية على أي فرد أو منظمة تحاول النظر إلى الموقف العربي نظرة محايدة أو رفض الموقف المناهض للصهيونية وحيث أن كثيراً من هؤلاء قد حرصوا على التعبير عن احترامهم بل تقديرهم لليهودية واليهود .

فيجب الاعتراف بهذه الاستراتيجية كتيبة غير صهيونية ناهي
 تقوم بها الصهيونية للساواة بين اليهودية والصهيونية - وهذا التمييز غير
 الصهيونية إما أن يكون متعمداً أو خاطئاً لا يستند إلى حجة .
 « بل فضلاً عن ذلك فإن هذه المنظمات لا تقم بأي اعتراف
 بالضغط الذي قام به الجهاز الصهيوني على جميع نواحي الحياة الأمريكية .
 كما أنه لا يمكن تبرئة هذه المنظمات مما قامت به من نشر إعلانات عامة
 تهيب فيها بجميع أفراد الشعب الأمريكي بالعمل عن طريق حكومة
 الولايات المتحدة على بحث مراحل تطور سياسة الشرق الأوسط .
 وبما رستهم لهذا الحق كانوا ملتزمين باحترام السيادة في حقوق لكن من
 يعتقد بأنه كان خدمة المصالح الأمريكية بطريقة أخرى .
 ونحن نستحلف رجال السياسة الأمريكيين بمصداق ورفاهية بلادهم
 بأن تجنّبهم لأصوات اليهود لن يحرم اليهود الأمريكيين من أي من حقوقهم
 الأمريكية التي أنعم الله بها عليهم ونحوها دستور بلادهم .
 وعلينا الآن أن نضيف شيئاً آخر إلى دفاع المجلس وهو أن محاولة
 الصهاينة وغير الصهاينة اتهام المجلس على أساس التزامه بخطأ اقترفه غيره
 ليست بالشيء الجديد . فقد استعملت اللجنة اليهودية الأمريكية هذه
 الكيدة ضد المجلس منذ عام ١٩٤٩ . ففي أكتوبر من نفس العام صرح
 مسٹر لسنج روزنولد الذي كان حينئذ رئيساً للمجلس الهيئة التنفيذية
 للجنة اليهودية الأمريكية أنه ليس هناك من من إجراء مناقشة علنية حول
 العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل كما أنه لا بد من مناقشة العلاقة

التي تربط اليهود الأمريكيين بدولة إسرائيل أثناء مناقشة المسألة الأولى .
وقد جاء في خطاب روزنولد أن هناك حتمية واضحة وهي أن الصهيونية
قد طرحت هذه المشكلة بوصفها جزءاً من المشاكل السياسية ويدخل في
نطاقها علاقة اليهود الأمريكيين بإسرائيل . ويقول مستر روزنولد أنه
لا يعتقد أنه في خلال هذه المناقشة العلنية التي قامت بالفعل سيقع اللوم
كله على المجلس الأمريكي لليهودية ويتساءل روزنولد : « هل سيحد ذلك
من اللاسامية ؟ هل انتشار فكرة أن اليهود يكونون جماعة وطنية في أمريكا
تحدث بصفة خاصة عن إسرائيل ويشترك أعضاؤها في تحمل مسؤوليات
إسرائيل القومية . هل يعمل ذلك على التقليل من حدة الادعاءات القائمة
على التقارب والانفصال التي هي من صميم اللاسامية أو زيادتها .

وبالنظر في المناقشة يمكن الوصول إلى النتائج الآتية :

١ - ترديد اللاسامية لأي شيء بما في ذلك الإنجيل والتلمود للتصديق
على ادعاءاتهم الزائفة . ولكن هناك نظرة عامة بأنهم من « المواشي
المحبولة » في الحياة الأمريكية ولا بد أن يدرك جميع الأمريكيين المسؤولين
ذلك كجزء من أهدافهم .

٢ - إذا كان ما يقوله هؤلاء اللاساميون بشأن أية مسألة من المسائل
يحدث أي اختلاف مادي في آراء الأشخاص المسؤولين فإن ما يدعى
« هيئات الدفاع » قد فشلت في القيام بأهم أعمالها . ولن يتمكن هؤلاء
من تجنب المسؤوليات الناتجة عن هذا الفشل عن طريق شل حركة
اللاساميين في المجلس . أما إذا كانت « هيئات الدفاع » هذه قد قامت

بعمالها خير قيام وأن ما يقوله هؤلاء اللاساميون لا يتطلب احترام أى من العناصر المحترمة فى الحياة الأمريكية فإن ذلك يعد من قبيل جعل ما يقولونه عن المجلس يبدو على جانب من الأهمية .

٢ - تتطلب مسألة اللاسامية دراسة على جانب كبير من العناية حتى لا يقع هؤلاء الذين يحاربون اللاسامية فى الخطأ بمحاربتهم اللاصهيونية على أنها لاسامية.

٤ - وافق عدد لا بأس به من الأمريكيين الذين هم على جانب كبير من الشهرة على الوضع الذى أحدثه التقرير العام للمجلس فى الجمهور الأمريكى .

وأخيراً فإن الدليل الذى قام على أن المجلس قد تعمد معاونة العناصر اللاسامية عن طريق اشتراكه فى مناقشة علنية حول المسألة الصهيونية هو دليل مردود . وستمنع المصالح الذاتية لأعضاء المجلس من العمل على تطور اللاسامية وقد كرس المجلس جهوده لتحسين حالة اليهود فى الولايات المتحدة . ومن الواضح أن أعضاءه لم يكن لهم هدف الحصول على شىء أما إذا كانوا يسعون لتقويض هذا الوضع فإنهم سيفقدون الكثير .

إذا كان هناك تطور للعناصر اللاسامية فى الولايات المتحدة كما كانت تؤكد « هيئات الدفاع » أحياناً فى أثناء مراحل جمع الإعانات فليس هناك دليل واضح على أن ذلك يرجع إلى نشاط المجلس . وعلى العكس من ذلك فإننا إذا أخذنا فى اعتبارنا كثرة ترديد اللاساميين لما يقوله المتحدثون بلسان الصهيونية فإن ذلك يدل دلالة واضحة على أن الاتهام يرجع أولاً وأخيراً إلى النشاط الصهيونى .

الآتهام :

إن المجلس لم يتفهم أن المجتمع الأمريكي قائم على مبدأ جماعى لا فردى .

الدفع :

كانت الصهيونية سبباً فى وضع اليهود الأمريكان فى مأزق عن طريق إيجاد علاقة عامة وبرامج دينية وبرامج للبر والإحسان وهى جميعها تظهر اليهود الأمريكان على أنهم جميعاً من رعايا اليهود وكما لو كانت عقيدتهم تتطلب منهم أن يقوموا بخدمة وعضوية قومية غير تلك التى تتبع الحياة الأمريكية . وقد قدم مجلس خلافة شكسة عن طريق محاولته حث يهود الأمريكان على أنه عند ما تحتم النياقة والضرورة عليهم أن يعمرو كيهود فإن ذلك يجب أن يكون فى حدود اختصاص اليهودية كعقيدة روحية تطبق حتماتها العامة على أسس الحياة الأمريكية وهذا ما جاء فى البيان الذى وضعه المجلس فى سان فرانسيسكو عام ١٩٥٢ .

بعد المجلس منظمة مكونة من الأمريكين تسعى إلى إيجاد ارتباطات إيجابية واعية مع العقيدة اليهودية وهذه الارتباطات تتمشى وأغراض الحياة الأمريكية وآمالها .

واليهودي في أمريكا هو شخص ملاحظ للغاية ترثه عقيدة اليهودية ولكنه ورث أيضاً عقيدة الحرية الفردية التي ظهرت عن طريق ثورات الأمريكية والفرنسية والتي لا تزال قائمة في الولايات المتحدة . . . وقد عبر اليهود في غضون تاريخهم الطويل عن مثل وأدان غير ثابتة يمكن أن نجدتها في الآداب اليهودية .

وقد اقترح الصهاينة والمناوئون لهم من ساروا مع التيار منذ سنوات حلاً آخر للمشكلة التي أوجدوها وهم يعتقدون أن هذا الحل وضع ليتيح لليهود الذين تأسروا بهم الانتشاع بمزايا معينة وهم يؤكدون لليهود أن الولايات المتحدة تحتوى على قويات مختلفة . وأنه لا بأس من وجود قوية منفصلة كجزء من عقيدتهم .

فإذا كان هذا هو الوضع فإن الادعاءات والاستمالات الصهيونية وغير الصهيونية لليهود لتعمل على تكوين جماعة منفصلة ستصبح مجرد قاعدة بدلاً أن تكون وضعاً شاذاً في الحياة الأمريكية . وكثيراً ما ادعت هذه المجموعات الصهيونية والاصهيونية أنها تتحدث باسم « المجتمع اليهودي » وذلك على أساس مثل هذه التوميات المنفصلة القائمة في الحياة الأمريكية . وكثيراً ما قام هؤلاء بتدليل اليهود بصفة أن هم أفكاراً اجتماعية وثقافية معينة وهي التي تكون آراء هذه الجماعة المنفصلة المصالح وقد أسس هؤلاء الأفراد في أمريكا منظمات تحول القيام بمهام ذات صفة شرعية وبرمائية وهي التي تدعى مجلس الجالية اليهودية « وهناك فضلاً عن ذلك المجلس الاستشاري لتومى لعلاقات الجالية وهذا المجلس يدعى أنه يمثل

« مجالس الجالية المحلية وعدد من المنظمات الوطنية . وقد تعرض المجلس في بعض الأحيان للنقد القائم على أنه لم يلتزم بنظم وتعاليم هذه « الجاليات اليهودية » وأن أسس الحياة اليهودية ترفض الاعتراف به . وهذا يعنى عادة أن « الجاليات اليهودية » لا توافق على مبادئ المجلس .

وفي الحقيقة أن المجلس كان قد بادر منذ زمن طويل برفض الاعتراف بهذه الجاليات اليهودية المنفصلة التي قامت في أمريكا .

وهذا ما جاء في تصريح المجلس في سان فرانسيسكو حول فكرة إيجاد جالية يهودية منفصلة متبعاً نظريته الجوهرية القائمة على المنطق والقائلة بأن يهود أمريكا كأفراد لهم مطلق الحرية في اختيار أى نوع من العبادة بصفهم من اليهود .

« ومطالبتنا بيهودية أمريكية تجبرنا أيضاً على معارضة فكرة إيجاد « جالية يهودية في الولايات المتحدة مهما تكن عليه من « الكفاءة » ونوحدة والديمقراطية . فالديمقراطية تعطى للجميع حرية الاختيار الفردى . وأما في حالة ضرورة اتخاذ قرار معين فيجب تطبيق مبدأ الانقياد لحكم الأغلبية ، فنحن نرفض هذه النظرية بوصفها زائفة لأنها تناقض مجتمع أمريكا المثالي وهو المجتمع الذى يعطى لجميع المواطنين الحقوق الإنسانية والمدنية .

هذا ويعتقد الصهاينة والمناوئون للحركة أن كونهم يهودا يتطلب منهم الارتباط بقومية أجنبية وفي بعض الأحيان يستعمل هؤلاء اليهود أنفسهم لفظ « السلالة » أو « الثقافة » لا لوصف الديانة وإنما لوحد العنصر

الذي يتطلب قيام مؤسسات عنصرية منفصلة لليهود الأمريكيان .
وقد استخدمت اللجنة اليهودية الأمريكية حلولاً محيرة في هذا الشأن
فدائماً ما تقول أنها ترفض الاعتراف بوجود أى ارتباط سياسي بين اليهود
الأمريكان وإسرائيل . وهي تدعى أيضاً أنها تعارض مبدأ القومية
« اليهودية » .

وهذا الوضع يشبه تماماً القول بأن القومية الأمريكية تنعكس كلية
على وزارة الخارجية ؛ وهذا يعنى تجاهلاً تاماً لنواحي الاقتصادية
والثقافية للقومية إذا لم تكن تلك النواحي مرتبطة من الناحية السياسية بدولة
إسرائيل .

ولكن يجب أن يكون واضحاً أنه من الممكن إيجاد « جالية يهودية »
في الولايات المتحدة تقوم بحل مشاكل إسرائيل الوطنية . اقتصادية كانت
أو ثقافية مع عدم وجود أية صلة سياسية ظاهرة بحكومة إسرائيل والمنظمة
الصهيونية العالمية التي تناصرها .

وحقيقة القول أن مثل هذا التفكك الذاتي الذي يكمن وراء القومية
الأجنبية ، والذي تسرب إلى حياة اليهود الأمريكيان قد اعترفت به المنظمات
الصهيونية المعادية للحركة بما تقوم به من وضع قضايا وأفكار لإدخال
الطمأنينة على عقول اليهود ممن يحسون بالعزلة . ويقول هؤلاء الصهاينة
وأعدائهم أن مثل هذه العزلة الذاتية شيء طبيعي وذلك لأن أمريكا مجتمع
يضم كثيراً من مثل تلك الجاليات المنفصلة التي تحتفظ بثقافات
خاصة وبالارتباط بالمصائر القومية للدول الأجنبية التي تضم أعضاء تلك

الحاليات المنفصلة ونظرية المجتمع الأمريكي هذه تدعى «ثقافة الجماعات والهيئات» .

ومما يجدر بالذكر هنا أن هذا النوع من الانفصال الاختياري الذي يتمشى ومصالح البلاد الأصلية مختلف تمام الاختلاف عن شعور الرأى العام الأمريكى تجاه أية دولة أجنبية بخصوص حال معينة . وكل ما يحاول الصهاينة وأعداء الصهاينة فعله باليهود الأمريكان من ناحية وبإسرائيل والصهيونية من ناحية أخرى هو إيجاد التزامات دائمة على أساس كونهم يهوداً ، وهذه الالتزامات تعدل من أجل الحالية المنعزلة ذات المصالح القومية المنفصلة .

وقد حدد الحاخام ونستون هذا الوضع فقال : إن أمريكا أم الدول ويجب أن يكون واضحاً أن هؤلاء الذين يضبِقون نظرية ثقافة الجماعات والهيئات على اليهود يعتبرون اليهود أمة داخل أخرى وإذا لم يكن هذا هو ما يتبادر إلى الأذهان فإنه لم تكن هناك أية حاجة لحماية الصهيونية ومهاجمى المجلس من وضع القضايا والأفكار بشأن هذه الثقافة الجماعية لا الفردية .

ولا يبرر أى فرد عقيدة أية جماعة دينية من الأمريكين عن طريق القول بأن أمريكا أم نسون . ولذلك فإن تطبيق «ثقافة الجماعية» على اليهود ما هو إلا لإشعار اليهود بالضمانينة فى حين أنهم يوجهون تجاه القومية الأجنبية والتفرقة العنصرية وهذه الاتجاهات لا تعد جزءاً أساسياً من اليهودية ولا من المبادئ التى تسير عليها أمريكا .

ويحذر المجلس من أن الخلط بين اليهودية والقومية الأجنبية قد يسفر عن نتائج ضارة باليهود الأمريكيين وذلك لأن المجلس من ناحية المبدأ معارض مثل هذا الخلط . وقد كان من نتيجة ذلك أن تعرض المجلس لاتهم بأنه لا يفهم أمريكا .

ومما يجدر بالذكر أن الفيلسوف جون ديوى هو الذى وضع عبارة « الثقافة الجماعية » ويستعمل الصهاينة والموالون لم هذه العبارة فى وصفهم لمجتمع مكون من عدة أقليات قومية أو عنصرية منفصلة تسعى كل منها على حدة لتوسيع ثقافتها وقوميتها وعزلتها . وقد أشار إلى هذه الثقافة الجماعية الدكتور روبرت ايفر أستاذ علم الاجتماع فقد تناوذا بالبحث وقال فى هذا الصدد : « مما يقال إن الولايات المتحدة تعد اتحاداً يضم جميع الدول من الناحية الثقافية والحق أن مثل هذه الادعاءات وتنبؤات من الممكن أن تكون مضللة ، هذا إن لم تكن هناك عناية دقيقة بها فقد يظن بعضهم أن الشعب اليهودى يدخل ضمن المجتمع الأكبر وأنهم يقومون بمشردهم بتكوين مجتمع خاص بهم . هذا ولم تجسر أية جماعة أخرى أن تصرح علانية بهذا الادعاء » .

ثم قام ماك ايفر بتطبيق هذه الملاحظة الإجمالية على نظم العلاقات العامة فى المنظمات التى يقوم بدراستها . وهذا التطبيق سيكون على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لهؤلاء الذين تأثروا بالنداءات بتكوين « وحدة يهودية » أو بالنسبة للأفراد الذين منعوا من الانضمام إلى المجلس بسبب اعتبارات متعلقة « بالعلاقات العامة » .

يقول ماك ايفر :

« تتضمن بعض النداءات التي وجهت لصالح الشعب اليهودي وكذلك بعض الحفلات الدعائية التي قامت ضدهم الافتراض بأن الشعب اليهودي متحد في المصالح والأهداف ؛ ومن السهولة أن يؤدي هذا الافتراض إلى شعور زائف بالنسبة لعلاقة اليهود بالمجتمع الكبير » .

ويجب أن نضيف هنا كنوع من الملاحظة أن ماك ايفر ليست له أية علاقة بالمجلس على الاطلاق بل مما يثير الاهتمام أن المنظمات التي استدعته للقيام بهذه الدراسة هي من أقوى الهيئات التي شنت هجومها على المجلس . فلا عجب إذن في أن يذفن تقرير ماك ايفر ويظل في طي النسيان بالنسبة لليهود الأمريكيان وهم الذين قد أيدوا المنظمات التي احتضنت هذا التقرير . ولم يكن ماك ايفر هو الوحيد الذي حذر اليهود من اتباع طريق السعي لتحقيق الانفصال ذي الصفة العنصرية فقد قام بذلك أيضاً الحاخام بارنيت ر - . بركنر أحد القادة الصهاينة في أمريكا والرئيس السابق للمؤتمر المركزي لناحرم في أمريكا . فقد قال إن أمريكا لا ترحب بالجماعات التي تريد المحافظة على جنسيتها الأصيلة وأسرع فأضاف « إن أمريكا تصادق وترحب عن الدوام بالجماعات الدينية » .

وكثيراً ما وافق المجلس على عمل على رفع العقلمية والمزاج الأمريكي وهما من المحاولات التي قام بها ماك ايفر وبركنر . وقد حضر المجلس من الزواج اخرم بين ديانة اليهود وبين شيع الانفصالية التي نشأت في بلاد

أخرى غير أمريكا بما في ذلك قومية دولة إسرائيل بدون أى تدخل فى الحقائق الأبدية لليهودية . ومن ناحية المبدأ يعتقد المجلس أنه ليس هناك شىء بالنسبة لليهودية يجبر اليهود بصفة كونهم يهودا على الالتجاء إلى نظرية أمريكا الجماعية .

وبما أن هذا هو المبدأ الذى تمسك به المجلس طويلاً فإن التبرير الذى وضعه المجلس على جانب كبير من الأهمية كجزء من هذه الجهود التى بذلت لكى تفتح غبار الخلافات الدعائية الزائفة .

ويرجع اتهام مجلس بأنه لا يفهم أمريكا إلى أوائل عام ١٩٥٠ - فقد نشرت جريدة « كونسل نيوز » مقالا افتتاحياً حول تبادل المراسلات بين المجلس وبين البروفسور الصهيونى صوف ليتزن من جامعة نيويورك . وقد جاء فى المقال أن هذا التبادل سيكون بمثابة تبادل للأراء المعتمولة بين شخص صهيونى وآخر غير صهيونى . وقد انتجاً ليتزن فى إحدى النقط إلى نظرية الثقافة الجماعية « وإليك التعليق الذى نشرته جريدة كونسل نيوز » « يتحرك الشعب الأمريكى فى اتجاه العدل على زيادة الاندماج الاجتماعى الثقافى والقومى . وقد قال البروفسور ليتزن أن العناصر غير اليهودية فى أمريكا قد حددت بالفعل الطريق الذى ستسلكه . . . ومن سوء الحظ أن هذا الطريق لم يكن « الثقافة الجماعية » ويقوم ليتزن أنه بالنسبة للمواطن الأمريكى ذى الأصل الألمانى . . . فإن جيته مجرد اسم بينما شكسبير يمثل الخبرة الثقافية » .

وقد حث ليتزن اليهود الأمريكان على أن يسيروا فى الطريق المضاد

للشعب الأمريكي عامة وأن يتخذوا موقفاً جدياً بالنسبة للازدواج الثقافي أى أن يصير لهم ثقافة يهودية وأخرى أمريكية .

وقد كتب البروفسور لبتزن يقول : « إننى على استعداد لدفع ثمن هذه الانفصالية التى أعتنقها لكى أحيا حياة البطولة الأمريكية . ولكننا نعتقد أن حياة البطولة هذه تتمشى ومصالح اليهود الأمريكان الاجتماعية والمدنية والثقافية . كما أنها لا تتمشى والقيم والمثل التى تسير عليها التقاليد الأمريكية . ونضيف أيضاً أن الأهداف الروحية لليهودية لا تحتم هذا النوع من الحياة .

ويقول لبتزن : أن اليهود وثقافتها الدينية ليست كافية وهو يعتقد أن نظريته التى أطلق عليها « نعوت اليهود » وهى مجموعة من آداب السلوك والعادات والتقاليد الشعبية تعد ثقافة منفصلة يرجع أصلها إلى العبرية .

وهو يشك فى أنه من الممكن الاحتفاظ بذلك « الازدواج الثقافى » بدون تلك اللغات اليهودية . وباحترام آراء دكتور لبتزن فان هذه النعوت اليهودية تعد فلسفة خطيرة يمكن لليهود الأمريكيين أن يعيشوا بمقتضاها . وليست هناك ثقافة يهودية ذات ضابغ محلى فى هذا البلد يشترك فيها جميع اليهود الأمريكان . ونحن نواجه الآن محاولة صهيونية لإدخال ثقافة إسرائيلية فى الحياة الأمريكية بوصفها « يهودية » وهذا مجهود زائف من ناحية ، وجائر من ناحية أخرى .

وفى يوليو عام ١٩٥٠ واجه المجلس هذه المسألة عندما حذت اللجنة

اليهودية الأمريكية حذو انصهيونية فأصدرت منشورا بعنوان : هذا هو وطننا » وقد تضمن المنشور الفقرة التالية :

يتصف المجتمع الأمريكي بالاختلاف الثقافي ونيهود مثلهم في ذلك مثل غيرهم من الجماعات القومية أو التي تتمسك بجنسها الأصلي وعليهم أن يجدوا تعديلا كاملا في المحيط الأمريكي كجماعة منفصلة تحتفظ بثقافتها الأصلية .

وفيما يلي رد المجلس على ذلك :

« هذه ليست مشكلة دينية فقد كان الحق الأمريكي الخاص بحرية العبادة أمراً لا يحتمل المناقشة .

« فنحن يهود بالعقيدة . كما أننا نعتقد في الاندماج الثقافي والتومى والمدنى والسياسى بين الأمريكين ذوى العقيدة اليهودية وبين الشعب والمجتمع الأمريكى كمجتمع حر يقوم بتكوين الصفة التى تميزه . فهو ليس مجتمعاً راكداً أتم تبلوره . ولليهود الأمريكان فى عملية النهوض هذه مطلق الحرية فى ممارسة حقوقهم الفردية الأمريكية هذا فضلا عن المساعدة فى تشكيل النظام الذى سيسير عليه المجتمع الأمريكى مثلهم فى ذلك مثل غيرهم من الأمريكين .

ويقول المجلس : إن موقف اللجنة اليهودية الأمريكية يشير إلى اليهود كمجموعة من الأقلية التى تحتفظ بجنسها الأصلي وهذه المجموعة لها ثقافتها المنفصلة الخاصة بها والتى يجب أن تحفظ فى الحياة الأمريكية .

وأخيراً وفي سبتمبر عام ١٩٢٠ عبرت صحيفة « كونسيل نيوز » عن موقف المجلس في مقال طويل جاء في إحدى فقراته .

« إن الإصرار على الانحراف الثقافي كعنصر أساسي في المجتمع الأمريكي وعلى اليهود كإحدى الأقليات الثقافية التي تتمسك بجنسها الأصلي والتي تدخل في نطاق هذا العنصر وهذا الإصرار له أهمية بالغة في السياسة اللاصهيونية الأمريكية ولم يكن هذا الاتجاه قد ورد ذكره في الميثاق الأصلي الذي حوى أهداف اللجنة ، أما أثر الصهيونية في تكوين القومية فقد انعكس انعكاساً قوياً على سياسة المنظمات اللاصهيونية .

وقد مد رجال البر والإحسان في لوكاثة اليهودية التي أنشئت حديثاً يد المساعدة للجهود الصهيونية من ناحية سياسية وقد امتد أثر الصهيونية في تكوين القومية إلى عناصر خرة بين يهود في كل من أوروبا وأمريكا . وبالرغم من أن هذه العناصر تمثل المعارضة في وجهات النظر إلا أن كثيراً من اليهود الأحرار قد بدعوا بالاشتراك بصفة فعالية في شئون المجتمع ذات الصفة القومية وبدون أن يدركوا تماماً التغير الذي حدث في موقفهم من بعد كثير من الأحرار ينظر إلى الشعب اليهودي كمجرد جماعة دينية تحتفظ بجنسها الأصلي وإنما أصبحوا يعتبرونه جماعة لها كيانها القومي .

هل هناك اختلاف بالنسبة ليهود ؟ .

يمكن للمحاولة التي تعمل على إيجاد ثقافة يهودية خاصة في أمريكا أن تؤدي فقط إلى استفحال الوعي القومي اليهودي . وقد اعتبر اليهود كجزء لا يتجزأ من المجتمع الأمريكي عامة ولا يختلف اليهودي الأمريكي

اختلافاً جوهرياً من حيث المدنية عن أخيه الأمريكي غير اليهودي فهما يتفقان في الناحية الثقافية والاجتماعية والمستوى الخلق والطريقة العامة في المعيشة . وتعترف أمريكا بحرية العقيدة الدينية . ولا يعتبر الارتكاز على ضرورة بقاء الجنس اليهودي جزءاً من القيم العالمية لليهودية ولا تعتمد هذه الأخيرة على « نعوت اليهود » .

« أما بالنسبة لجماعات الأقلية فقد وجدت دائماً بجانب جماعات الأغلبية في التفكير . واجتمع الأمريكي في نطاق المجتمع الديمقراطي والأمريكيون بوصفهم أمريكيان يضعون الخطوط التي تسير عايناً دولتهم ولكن ليس بالرجوع إلى بلادهم الأصلية بوصفهم مستوطنين . وقد استوعب كثيراً من الأقليات الدينية والعنصرية التي تحتفظ بجنسها الأصلي في الولايات المتحدة كثيراً من الأفراد الذين وفدوا على هذا البلد عن طواعية لا لكي يخلدوا الأمانى والأهداف الوطنية للبلاد التي ينتمون إليها بل ليندمجوا بين الأمريكيين القدامى في سبيل خلق المجتمع الأمريكي .

القاعدة

بما أن الولايات المتحدة ليست دولة تضم قوميات متعددة فمن الأوضاع الشاذة إذن أن تطالب القومية اليهودية بحكم ثقافى قومي وتحت ستار فكرة « الثقافة الجماعية » كانت القوميات اليهودية واللاصهيونية التي تتمسك بجنسها الأصلي تعد جواً ملائماً للانفصالية اليهودية . وقد ظهر هذا النشاط الانفصالي واضحاً في حالة الضغط الصهيونى في جانب المصالح الاسرائيلية .

بذلك يجب أن يضع هذا عرض شامل لنوضع التاريخى للمجلس بشأن مسألة الثقافة الجماعية حداً لالتهام الذى وجه للمجلس بأنه لا يفهم أمريكا على حقيقتها . والشئ الذى يجب على النقاد قوله إذا كانوا مهتمين بمناقشة المسائل الحقيقية . هو أن المجلس لا يشارك الصهاينة واللاصهاينة في تقديرهم ودفاعهم عن الثقافة الجماعية ويعلم المجلس أن أمريكا غير ملتزمة بهذه النظرية الجماعية القائلة بأنها أم الدول من حيث تركيبها الاجتماعى . كما أنهم لم تعمل على تضليل اليهود عن طريق اعتقادهم في هذه النظرية . كما يعلم المجلس حق العلم أن الصهاينة عند ما يقولون إن المجلس يحاول التقليل من حدة اهتمام اليهود بقوله : أن حصولهم على قومية منفصلة فعالة في أمريكا وضع طبيعى إنما يذكرون جزءاً صغيراً من

الحقيقة . فضلا عن ذلك فإن المجلس لا يضع نفسه بمثابة سلطة أو بمثابة المتحدث بلسان اليهود عند بحث المسائل المتعلقة « بالثقافة الجماعية » التي تضم جميع الأمريكيين .

وينكر المجلس وجود أى شىء يتعلق باليهودية يقتضى وجود مجتمع قائم على أقليات قومية وجنسية مختلفة حتى يمكن اعتبار اليهود كمواطنين عاديين فى ذلك المجتمع . وبما أن اليهودية لا تعتبر ثقافة قومية أو انفصالية تقوم على المجلس الأصيل فهى لا تخلق أفراداً يسمون « باليهود الأمريكان » وهناك اختلاف شاسع بين هذا التعريف لليهودية الذى اتبعه المجلس وبين نوع اليهودية التى يتطلب من الصهاينة وغير الصهاينة المطالبة بقيام مجتمع أمريكى دائم على مبدأ الجماعات والهيئات .

ومما هو على جانب كبير من الأهمية هو أن هذا الاختلاف قد تخطى المصالح اليهودية ، وتضمن المصالح التى تخص جميع الأمريكان ويجب أن يسأل اليهود الذين ينتمون إلى المنظمات اليهودية التى تطالب بأمريكا التى تضم الجماعات والفئات وأمريكا المكونة من عدة دول يجب على هؤلاء أن يسألوا أنفسهم عما إذا كانوا مستعدين للدفع ثمن التسليم لقومية يهودية انفصالية .

وخلاصة القول إن المجلس يعتقد إن مشكلة هذا الأهم الذى وجه إليه من إيجاد مجتمع أمريكى قائم على مبدأ الضوائف والجماعات ليست مشكلة يهودية ، وإنما هى مسألة أمريكية محضة وإن يتل ذلك أو يزيد من أصواتهم وحقوقهم كغيرهم من الأمريكيين ذوى العقائد المختلفة —

فهى مشكلة أمريكية عامة . وهؤلاء الذين يدعون أن اليهود يجب أن يتخذوا موقفاً مشايخاً لأسباب تتعلق بيهوديتهم يلحقون العار بكل من اليهود واليهودية . وهم بذلك يتشرون فى ضريق وجود أى تفهم أفضل لليهود واليهودية أكثر مما يلحقون الضرر بالخمس .

خلاصة البحث

تنحصر هذه الخلاصة في ثلاثة مسائل

بعد إتمام بحث ما تنطوي عليه هذه الدفوع التي أدنى بها المجلس من تعقل يمكن تصفية جميع هذه الأفكار المعقدة إلى ثلاثة أسئلة جوهرية :

١ - هل يعتقد هؤلاء الذين يعارضون المجلس أو الذين رفضوا تأييده للأسباب التي أشرنا إليها من قبل أن دولة إسرائيل وما يتبعها من الوكالة اليهودية ومنظمة الصهيونية العالمية وغيرهما من المؤسسات جزءاً من اليهودية أولاً ؟

٢ - فإذا كانوا لا يعتقدون ذلك فلم كانت الهجمات التي شنت على المواقف التي اتخذها المجلس بشأن وسائل إسرائيل السياسية وقومية تتشع بوشاح اليهودية ؟ فإن لم تكن من اليهودية فلم لم تتعرض لمناقشة العادية سواء لاقت استحساناً أم لا كأي مسألة أخرى من المسائل السياسية والقومية للحياة الأمريكية ؟ ولم تعرض هؤلاء الذين لا يوافقون على تلك الهجمات الأخرى التابعة للقومية الإسرائيلية للاتهامات بأنهم مناوئون لليهودية ؟ وإذا لم تكن القومية الإسرائيلية جزءاً من حياة اليهود الأمريكيين - - - ويجب ألا تكون - فلم إذن يهاجم الصهاينة والناصهين المجلس الأمريكي لليهودية لأنه يقول علانية إن هذه هي الحقيقة ؟

٣ - إذا كان هؤلاء الذين يتخذون موقفاً معادياً للمجلس يعتقدون أن هذه المؤسسات القومية الإسرائيلية - الصهيونية جزء من اليهودية فكيف يوضحون موقفهم تجاه النظرية الأمريكية القائمة على الفعل بين الكنيسة والدولة؟

وكيف لهم أن يتعرفوا إزاء اعتبار أن اليهودية ليست خرقاً لحقوق اليهود الأمريكيين إذا كان ذلك يحتم اتخاذ مواقف معينة أمام العالم بشأن المسائل المتعلقة بسياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط ومعانيتها الاقتصادية لإسرائيل ، والنظام الاجتماعي الذي تقوم عليه الولايات المتحدة .

فإلى أن يجب حماة الصهيونية على هذه الأسئلة لن ينظر في أحكامهم على المجلس بصفة جدية . على حكومة وشعب الولايات المتحدة التوصل إلى الإجابة عنها ولم أن يعتمدوا في ذلك على الدعاية الصهيونية المستمرة التي تواجهم إذا كانت الإجابات التي أدلى بها اليهود الأمريكيين ليست على جانب كبير من الوضوح ويجب أن تكون الحكومة الأمريكية وشعبها أحراراً في توصية سياسة خارجية في شرق لأوسط لصالح شعب الولايات المتحدة عامة . فهل تتضمن ديانة ما يزيد عن ٥ مليون من المواطنين الأمريكيين ارتباطات بدولة أجنبية تعتبر جزءاً من الشرق الأوسط وبذلك تقف عائقاً في وجه السياسة الأمريكية .

يجيب المجلس عن ذلك بالنفي .

وهل تعتبر جمعية التبرعات اليهودية المتحدة التي تحصل على ما يقرب من ٥٠ مليون دولار في العام جمعية اختيارية حرة مكونة من الأمريكيين

الأحرار الذين تدفعهم الاعتبارات الإنسانية ، أو أن هذه المبالغ الأمريكية تقع تحت إشراف وكالة تابعة لهذه الدولة الأجنبية نفسها وتستعمل في صالح الأغراض القومية لهذه الدولة ؟ وعندما يجاب عن جميع هذه الأسئلة ماذا سيكون موقف اليهود في الولايات المتحدة ممن يقومون بدور في أوجه النشاط هذه إما بطريق مباشر أو غير مباشر .

وتعتبر كل هذه الأسئلة قيمة إذ أثرت حول حياة اليهود الأمريكيين عن طريق أيديولوجية الصهيونية وبرامجها التي اتخذ معظم اليهود الأمريكيين بصددها موقفاً محايداً .

والشيء الذي يعنيه هؤلاء الذين يشنون هجماتهم على المجلس ولا يجدون في أنفسهم الشجاعة الكافية للتصريح بها للشعب الأمريكي هو أن المجلس وأعضائه يريدون أن يعرفوا بأنهم من الأمريكيين الذي يمارسون عن وعي منهم عقيدة دينية على جانب كبير من السمو . وهذه العقيدة لا تتضمن أية التزامات أو حقوق تجاه قومية أجنبية أو الدولة التي تنادي بها . وقد يعنى نقاد المجلس أن هذه الهيئة وأعضائها اليهود في أمريكا يأتون بأعمال كثيرة دون مراعاة أو مساعدة القومية اليهودية .

وفي البيان الذي أدلى به المجلس في سان فرانسيسكو عام ١٩٥٣ قال : إن على الفرد الذي ينتمى إلى اليهود الأمريكيين أن يطلب ويحصل على جميع الحقوق التي يتمتع بها الفرد في المجتمع الأمريكي ولكن لا يجب عليه أن يطالب بأية مزايا ، أو أن يخضع لقيود تفرضها عليه جماعة منتملة بأية طريقة كانت وقد ختم المجلس بيانه قائلاً :

إنه يجب على اليهود ألا يعملوا على زيادة أوجه الاختلاف بينهم وبين الأمريكيين ممن يدينون بعقائد أخرى ليست جزءاً هاماً من اليهودية هذا ولم يحدث على الإطلاق أن ادعى المجلس بأن جميع اليهود الأمريكيين قد وافقوا على مبادئه ولكنه يعتقد أن كثيرين يوافقون عليها الآن ولو أنهم لا يؤيدونها ، كما أنه يعتقد أن هذا التأييد قد أعاقته الدعاية الصهيونية التي حجبت المسائل الحقيقية عن أغلبية اليهود الأمريكيين .

وفضلاً عن ذلك فقد فشل اللاصهاينة في إيجاد برنامج بديل عن المجلس يستطيع عن طريقه اليهود الأمريكيين غير الصهاينة التعبير عن آرائهم المتعلقة بالشئون العامة وأن يمارسوا النزعة اليهودية المتحررة من القومية اليهودية وأن يقوموا بالالتزامات الخيرية تجاه غيرهم من اليهود بدون أن يقدموا المعونة للبرامج الصهيونية .

ومن التحليل النهائي ما سبق ذكره ترى الأهمية القصوى لا تتركز في المجلس أو منائيه وإنما في عقول الأفراد ومعنوياتهم وقدرتهم على التفكير والعمل بمقتضى النتائج التي يتمخض عنها هذا التفكير الحر ووعيم التام بما يقومون به من أعمال وعلاقة بين هذه الأعمال وحرية وسعادة غيرهم من الأفراد تلك هي القيم الإنسانية التي تقع تحت تأثير الدعاية ووطأتها .

ومما هو جدير بالذكر أن المجلس ما هو إلا عنصر ضئيل في الصراع لنشر الحرية . وبالرغم من الهجمات التي انهالت على المجلس فإن الرجال والنساء كانوا على استعداد لدفع ثمن الحرية وبتفكيرهم هذا جعلوا من

المجلس قوة لها قيمتها في الحياة الأمريكية .

فإذا كانت مبادئ المجلس كما قال رئيسه مبادئ شريفة تعد جزءاً من العقيدة اليهودية وما يدين به اليهود الأمريكيان فإن حملة الكراهية ضد المجلس ستبوء بالفشل . فلن تضر هذه الحملات بالمجلس الذي أيده منذ أربعة عشر عاماً أناس مستقلون في تفكيرهم .

كما أن جميع أمانى الصهيونية كانت تهدف إلى خدمة القومية اليهودية التي كانت تنادى بها هذه الصهيونية وكان العدد الأكبر من المحايدين هم ضحايا هذا الهجوم الذي تعرض له المجلس - ويشير ذلك إلى أن هؤلاء كانوا يتطلعون إلى أن يكونوا أفراداً من الأمريكيين الأحرار يعبدون الله طبقاً لما تمليه عليهم ضمائرهم وأن يخدموا إخوتهم بما في ذلك رفقاءهم في الدين في المؤسسات التي تخضع لأيدولوجية دولة أجنبية وتوميتها .